دراسة تحليلية لفكر "ابن خلدون" ودوره في نشوء علم الاجتماع

ابن خلدون

الاجتماع الإنساني :أهميته ومنهجه

ألف ابن خلدون كتابه الكبير ((العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر)) ووضع لهذا الكتاب "مقدمة" كبيرة في العمران والاجتماع الإنساني ومظاهره وقوانينه وتطوراته وهي المعروفة ((بمقدمة ابن خلدون)) وهي التي تعد البداية الحقيقية لعلم الاجتماع.

وتعد ((مقدمة ابن خلدون)) أهم ما ألفه ابن خلدون حيث انه في هذه المقدمة وضع أهم خبراته وتجاربه وآراءه وأفكاره الاجتماعية تلك الآراء والأفكار التي وضعته في مصاف علماء الاجتماع وجعلته بحق من رواد هذا العلم.

أكد ابن خلدون ضرورة وجود علم مستقل لتناول أمور الاجتماع الإنساني والعمران البشري، ووضع لهذا العلم موضوعا ومجالا ومنهجا، وأقام بناؤه على أساس تأمل ونظر، وخبرة فعلية وواقعية واسعة النطاق على مسافة كبيرة شملت معظم أقطار العالم العربي بدءاً من الأندلس إلى مصر والشام والحجاز.

يقول ابن خلدون ((اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشرية على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الاحوال)) هكذا يبدأ ابن خلدون بتحديد جوهر التاريخ بأنه هو التاريخ الاجتماعي الذي يختص بأنماط المجتمعات الإنسانية من وحشية (بدائية، أو مدنية، أو قبلية تلعب فيها العصبية دوراً بارزاً، كما كان أن ((القوة)) بكل ما تنطوي عليه من معنى تمثل بعداً أساسياً من أبعاد التاريخ الاجتماعي الذي هو عمران العالم أو حياته الاجتماعية). كذلك يهتم العمران البشري بالحياة الاقتصادية والأحوال المعيشية للجماعات الإنسانية.

واذا كان التاريخ في جوهره هو تاريخ المجتمعات البشرية، فان الكتابة عن هذه المجتمعات لا تكون ((بالتأمل وانما بالمعايشة، و ((المطابقة)) بين الفكر والواقع، ويكتب ابن خلدون عن ذلك يقول: ((وأما الأخبار عن "الواقعات" فلا بد في صدقها وصحتها من اعتبار "المطابقة"، فلذلك وجب ان ينظر في امكان وقوعه، وصار فيها ذلك اهم من التعديل ومقدماً عليه، اذ فائدة الإنشاء مقتبسة منه فقط، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة، واذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالامكان والاستحالة ان ننظر في الاجتماع الإنساني الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته، وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن ان يعرض له. واذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا "قانوناً" في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه -وحينئذ فإذا سمعنا عن شئ من الاحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه)). والواقع ان هذا النص ينطوي على تحديدات واضحة لما ينبغي ان يكون عليه البحث في الوقائع الاجتماعية أو العمرانية، فالمطابقة هنا تعني "التحقق الامبيريقي"، والواقع وحده هو المعيار الذي نحتكم اليه في قبول المعلومات والمعارف أو رفضها، والتاريخ لا يكون صحيحاً مقبولاً الا اذا ربط نفسه أكثر فأكثر بالاجتماع الإنساني أو العمران البشري وما يلحق به من أحوال.

فمنهج البحث عند ابن خلدون في الاصل التاريخي، ولكنه بحث تاريخي يستند إلى اسس واقعية، ويحتكم إلى معايير محددة لاستقصاء الوقائع والتحقق من صحة المعلومات.

اذن المنهج عند ابن خلدون هو جمع المادة العلمية واعطاء عللاً وأسباباً لتفسير الحوادث ثم الوصول إلى القوانين العامة. وفي هذا يقول "ابن خلدون" عن عمله انه استوعب اخبار الخليقة استيعاباً وذلك من الحكم النافرة صعاباً وأعطى لحوادث الدول عللاً وأسباباً.

وللوصول إلى هذا يتبع ابن خلدون الخطوات التالية:

١. الاعتماد على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي اتيح له الاحتكاك بها والحياة بين اهلها.
٢. تعقب الظواهر في تاريخ هذه الشعوب، نفسها في العصور السابقة لعصره.
٣. تعقب اشباهها ونظائرها في تاريخ شعوب اخرى لم يتح له الاحتكاك بها ولا الحياة بين اهلها.
٤. الموازنة بين هذه الظواهر جميعاً والتأمل في مختلف شؤونها للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرقية وما تؤديه من وظائف في حياة الافراد والجماعات، كذلك تحديد العلاقات التي تربطها بعضها ببعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر الكونية وعزل تطورها واختلافها.
٥. استخلاص ما تخضع له هذه الظواهر من قوانين.

ويلاحظ ان "ابن خلدون" اقام منهجه العلمي على ثلاثة دعائم رئيسية هي:

أ- ملاحظات حسية: يشمل جمع البيانات الاولية لموضوع بحثه من المشاهدات.
ب- التأصيل التاريخي: بالرجوع إلى التاريخ.
ج- عمليات عقلية يجريها على هذه المواد ويصل بنقلها إلى الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

ويقسم ((ابن خلدون)) مجالات الدراسة في العمران البشري أو الاجتماع الإنساني إلى عدة اقسام يفصل فيها الكلام في اقسام ((مقدمته)) على النحو التالي:

١. " العمران البشري على الجملة" أو الاجتماع العام General Sociology ويوضح فيه حدود العلم وأهميته.
٢. "العمران البدوي" ويتناول القبائل والامم الوحشية وهو يعتبر هذا النوع من العمران سابق على كل أنواع العمران الاخرى.

٣. "الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية" وهو بحث في الاجتماع السياسي، وتناول موسع لنظرية القوة والدولة.
٤. "العمران الحضري"، وهو البحث في المدن والأمصار.
٥. "في الصنائع والكسب والمعاش ((وهو بحث في الاجتماع الصناعي والاقتصادي))"
٦. "في العلوم واكتسابها وتعلمها" وهو بحث في الاجتماع التربوي.

ويقوم ((ابن خلدون معالجته لمختلف مجالات العمران البشري باثبات حقيقة أولية مؤداها ((ان الاجتماع ضروري للنوع الإنساني، والا لم يكمل وجودهم، وما ارادة الله من اعتمار العالم بهم، واستخلافه اياهم. وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم)).

المحاكاة والقهر الاجتماعي

تنطوي مقدمة ابن خلدون على الكثير من الافكار الخاصة بتأثير التقليد أو المحاكاة في الحياة الاجتماعية، وهو يطلق على هذه العملية مصطلحات كثيرة مثل المحاكاة، والتشبه، والاقتداء والتقليد.

وهو يبدأ بالقول بأن التقليد ظاهرة قديمة قدم الانسان ذاته، فيقول "والتقليد عريق في الآدميين وسليل"، ومعنى ذلك بعبارة أخرى ان التقليد والمحاكاة للانسان طبيعته معروفة.

ويرجع التقليد إلى اسباب نفسية أو ذاتية، فالحافز أو الدافع إلى التقليد هو نزعة داخلية تدعو الافراد إلى تقليد بعضهم البعض. وتظهر هذه النزعة واضحة بالذات في ذلك النمط من التقليد الذي يطلق عليه ابن خلدون تقليد المغلوب للغالب، فالنفس تنتحل جميع مذاهب الغالب وتتشبه بهِ. ذلك هو الاقتداء ومنشأ هذا الاعتقاد عن حقيقة مؤداها: أن النفس ترى الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه. ومن ثم فأن النظرة إلى الغالب تنطوي على تسليم بأنه قد انتحل من العادات والمذاهب ما مكنه من تحقيق هذا الموقف، ومن ثم يتعين محاكاة هذه العادات لما تتضمنه من كمال.

وهكذا يقرر ابن خلدون ان تقليد المغلوب للغالب يمثل نمطاً أساسياً من أنماط التقليد.

ويقول ابن خلدون ((ان المغلوب مولع ابدا بالاقتداء بالغالب في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك ان النفس ابدا تعتقد الكمال فيمن عليها وانقادت اليه)).

وهناك نمط آخر عند ابن خلدون فيما يخص التقليد وهو تقليد الابناء للآباء، واختياره لهذا النمط بالذات انما يرجع إلى رغبته في تأكيد وجهة نظره السابقة من ان الاقوى دائماً ليمتلك الكمال، فهو يقول: ((وانظر ذلك في الابناء مع آبائهم كيف تجدهم مشبهين بهم دائماً، وما ذلك الا لاعتقادهم الكمال فيهم. هذا ويرجع ابن خلدون أهمية التقليد أو المحاكاة في العلاقة بين الابناء والآباء، إلى الدور الذي يلعبه التقليد في اكتساب المعارف والاخلاق بصفة عامة، فهو يقول: ((ان البشر يأخذون معارفهم، وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة تعليما والقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما ورسوخاً)).

وهناك نمط ثالث من انماط التقليد يمنحه ابن خلدون أهمية خاصة ذلك هو ما يمكن تسميته بالتقليد الحضاري، فيقول في ذلك:

((أهل الدول أبدا يقلدون في طور الحضارة وأحوالها، للدولة السابقة قبلهم، فأحوالهم يشاهدون، ومنهم في الغالب يأخذون)).

ونجد في كتابات ابن خلدون تأكيداً واضحاً لفكرة القسر الاجتماعي، أي الضغط الذي تمارسه العادات والتقاليد الاجتماعية على الافراد والجماعات.

نظرية التطور التدريجي

يقرر ابن خلدون حقيقة هامة مؤداها، ((أن أحوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، انما هو اختلاف على الأيام والازمنة وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الاشخاص والاوقات والامصار، فكذلك يقع في الانساق والاقطار والازمنة والدول)). وهذه العبارة تدل

على ان ابن خلدون يذهب إلى ان التطور والتبدل يقع في العالم الطبيعي، كما يقع أيضاً في العالم الاجتماعي. ولكنه يرجع سبب هذا التبدل والتحول إلى عامل سياسي فيقول: ((ان السبب الشائع في تبدل الاحوال والعوائد، أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه، كما يقال في الامثال الحكيمة، الناس على دين الملك)). وفيما يتعلق بأطوار الدولة حدد ابن خلدون خمسة أطوار تمر خلالها الدولة في سلسلة متتابعة الحلقات تشبه تماماً تطور الكائن الحي.

فهو يقول في هذا الصدد: ((أعلم ان الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقا من أحوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر. لان الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه.

وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في الغالب خمسة أطوار:

الطور الاول: هو الظفر بالبغية، وغلب المدافع والممانع، والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها.

الطور الثاني: طور الاستبداد على قومه. والانفراد دونهم بالملك.

الطور الثالث: طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر اليه.

الطور الرابع: طور القنوع والمسالمة.

الطور الخامس: طور الاسراف والتبذير. وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الهرم ويستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه، ولا يكون منه برء إلى ان تنقرض.

وهكذا يتضح الاتجاه العضوي التطوري عند ابن خلدون، فالدولة اذن كائن حي يحيا ويموت، له بدء ونهاية، ويخضع لعوامل النمو والفناء. ولقد ذهب ابن خلدون في نظريته إلى أبعد من ذلك فحدد أعماراً للدولة.

وقد يمتد عمر الدولة ليصل إلى مائة وعشرين عاماً، أو قد يكون دون ذلك مسترشداً بحياة الاشخاص العاديين في هذا الحساب.

وقد قسم هذه الفترة بثلاثة أجيال ((أجيال الدولة))

الجيل الاول: جيل البداوة والخشونة والتوحش والبسالة والافتراس.

الجيل الثاني: جيل التحول بالملك والترفه من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب، ومن الاشتراك في المجد إلى الانفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ومن عز الاستطالة إلى ذل الاستكانة فتنكسر سورة العصبية بعض الشئ وتؤنس منهم المهانة والخضوع.

الجيل الثالث: يصفه ابن خلدون ((الاحتقار لأهله)) لما غرقوا فيه من ترف أنساهم عزتهم ورجولتهم.

الانسان والبيئة

أصبحت العلاقة بين الانسان والبيئة الطبيعية مجالا هاماً من مجالات البحث فيما يعرف الآن بأسم علم اجتماع البيئةEnvironment-So. ويبحث هذا النوع في تأثير البيئة بمختلف عناصرها ومكوناتها في النشاط الاجتماعي والاقتصادي بل وفي الطابع القومي للامم. وجدير بالذكر ان هذا المبحث قد أحتل جزءاً كبيراً من اهتمامات ابن خلدون وخصص له فصولاً مطولة في المقدمة.

عقد ابن خلدون فصلاً تناول فيه الاقاليم وخصائصها البيئية، وأوضح مدى تميزها بعضها عن بعض بدرجة الحرارة والبرودة.

ان المناخ يلعب دوراً في ألوان البشر واخلاقهم وطبائعهم، وانه مرتبط كذلك بحالة العمران البشري.

يقول ابن خلدون ان اعتدال الحرارة والبرودة يساعد على وفرة العمران. وأما افراط الحرارة فيتساوى مع افراط البرودة في عدم المساعدة على ذلك. ولعل هذا هو ما يفسر انتشار العمران والمدن والامصار والعلوم والصنائع والسياسة والملك في الاقاليم المتوسطة المعتدلة.

لذلك يقول ابن خلدون ان الاقاليم المعتدلة تكثر فيها العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات، وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم المعتدلة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً وأدياناً حتى النبوات، فانما توجد في الأكثر فيها، ولم نقف على خبر بعثة

في الاقاليم الجنوبية والشمالية، وذلك لأن الانبياء والرسل انما يختص بهم أكمل النوع في خلقهم واخلاقهم. واهل هذه الاقاليم، اكمل لوجود الاعتدال لهم فتجدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم، ويبعدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء أهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقيين والهند والسند والصين وكذلك الاندلس، ومن قرب منها من الفرنجة والروم واليونانيين. واذن فالتوسط والاعتدال في المناخ مرتبط بازدهار الحضارة في الاقطار المختلفة التي يعددها ابن خلدون كنماذج على قيام الحضارات.

ثم ينتقل ابن خلدون إلى وصف الاقاليم البعيدة عن الاعتدال فيقول عنهم ((فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أحوالهم، فبناؤهم بالطين والقصب، وأقواتهم من الذرة والعشب، وملابسهم من أوراق الشجر... وأكثرهم عرايا من اللباس، وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين، مائلة إلى الانحراف... والسبب في ذلك انهم لبعدهم عن الاعتدال، يقرب عرض امزجتهم واخلاقهم من عرض الحيوانات العجم، ويبعدون عن الإنسانية بمقدار ذلك، وكذلك احوالهم في الديانة أيضاً، فلا يعرفون نبوة، ولا يدينون بشريعة الا من قرب منهم من جوانب الاعتدال، وهو في الاقل النادر، مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام)).

ومن خصائص سكان هذه الاقاليم المنحرفة ان الدين مجهول عندهم، والعلم مفقود بينهم، وجميع أحوالهم بعيدة عن أحوال بني البشر، وهم أقرب إلى ((الحيوانات أو البهائم)) على حد تعبير ابن خلدون. وعلى العكس من ذلك تماماً يمتاز أهل الاقاليم المتوسطة، بأنهم أهل اعتدال في خلقهم وأخلاقهم وسيرهم.

ثم ينتقل ابن خلدون إلى تناول اثر الهواء في اخلاق البشر، فيتعرض إلى اخلاق أهل السودان، ويوضح كيف تؤثر الحرارة في امزجتهم، وتؤثر في اصل تكوينهم، وتتصل حرارة الهواء بأرواحهم لذلك يحدث لهم فرح، وينبعث الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرور.

كذلك تعرض ابن خلدون لمناقشة احوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في ابدان البشر واخلاقهم. وهو في هذا الصدد يقرر ان

الاقطار لا تتساوى في الخصب، والاقوام لا تتمتع بدرجة واحدة من رغد العيش. لان هناك اقطار واقاليم توفر لاهلها خصب العيش من الحبوب والادم والحنطة والفواكه لزكاء المنابت واعتدال الطينة ووفور العمران.

وهناك اقطار لا توفر ذلك لأهلها، فسكان تلك الاقطار يكونون في حالة شظف من العيش، انهم ((يفقدون الحبوب والادم جملة)) ويقتاتون في الغالب ((بالالبان واللحوم))، كذلك يرى ابن خلدون ان خصائص الاقوام تختلف باختلاف خصب الاراضي التي يعيشون عليها، ونوع الاغذية التي يتغذون بها.

وهو في ذلك يقول: ((ان أثر هذا الخصب في البدن واحواله يظهر حتى في حالة العبادة، فنجد المتقشفين من أهل البادية والحاضرة، ممن يأخذ نفسه بالجوع والتجافي عن الملاذ، أحسن ديناً واقبالاً على العبادة من أهل الترف والخصب، بل نجد اهل الدين قليلين في المدن والامصار، لما يعمها من القساوة والغفلة المتصلة بالاكثار من اللحمات والادم ولباب البر، ويختص وجود العباد والزهاد لذلك بالمتقشفين في غذائهم من اهل البوادي)). ويعود ابن خلدون لكي يقرر ((أن الجوع أصلح للبدن من اكثار الاغذية بكل وجه لمن قدر عليه، أو على الاقلال منها، وان له أثراً في الاجسام في صفائها وصلاحها)).

الحياة البدوية والحضرية

يؤسس ابن خلدون تفرقته بين البدو والحضر على وجهة نظر اقتصادية أساساً، تبدو واضحة في قوله: ((ان اختلاف الاجيال في احوالهم، انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش)). ومن ثم، فان ((النحلة المعايشة)) تؤثر في تكوين الطبائع والصفات الاجتماعية والثقافية. ويخصص ابن خلدون جزءاً خاصاً من المقدمة للحديث عن المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع، فيقرر بداءة أن ((العمل والسعي)) هما أساس الكسب والرزق والمعاش هو ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله.

ويقارن ابن خلدون بين وجوه المعاش المختلفة، فيعتبر الفلاحة أقدمها، وهي مرتبطة عنده بالحياة البدوية، على حين يرتبط التصنيع بالتحضر، وتلك

قضية أساسية يقيم عليها علم الاجتماع الحديث تفرقته بين الريف والحضر على أساس المهنة. ولقد كتب ابن خلدون في ذلك يقول: ((وأما الفلاحة والصناعة والتجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش، أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات، اذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم، ولهذا تنسب في الخليقة إلى آدم أبي البشر، وانه معلمها والقائم عليها، اشارة إلى انها اقدم وجوه المعاش وانسبها إلى الطبيعة. وأما الصنائع فهي ثانيتها ومتأخرة عنها لأنها مركبة وعلمية تصرف فيها الافكار والانظار ولهذا لاتوجد غالباً الا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو وثان عنه)).

وبعد ذلك كله ينتقل ابن خلدون إلى تحديد السمات الاجتماعية الثقافية والاخلاقية لسكان المدن والبوادي، فيقرر بداءة ان أهل البدو اقرب إلى الخير من اهل الحضر، ويرجع ذلك إلى ان حياة اهل البدو هي حياة الفطرة الاولى، وأما اهل الحضر فلكثرة ما يعانون من فنون الحياة، والاقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها قد تلوثت أنفسهم بكثير من مفهومات الخير والشر. على حين نلاحظ ان اهل البدو يقبلون على الدنيا بقدر، أي ان اقبالهم لا يتعلق الا بالضرورة. ثم ينتقل ابن خلدون إلى سمة اجتماعية أخرى، وهي ان اهل البدو اقرب إلى الشجاعة من اهل الحضر، ومرد ذلك إلى انغماس اهل الحضر في النعيم والترف، وارتباطهم بالحامية والحاكم الذي يسوسهم، أما اهل البدو فهم متفردون عن المجتمع وبعيدون في الضواحي قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، ومن ثم صار لهم البأس خلقاً، والشجاعة سجية، وأخيراً يلاحظ ابن خلدون ان معاناة اهل الحضر للاحكام مفيدة للبأس فيهم، ذاهبة بالمنفعة منهم، فارتباط سكان المدن بأهل الحكم والادارة يفسد فيهم البأس، لان الوازع ذاتي. أما البدو فهم بعيدين عن هذه المنزلة، أي بعيدين عن السلطان والتعليم والآداب.

ويقرر ابن خلدون ان الحياة البدوية تتسم بسيادة القبيلة وسيطرة القبائل أهل العصبية، وتمارس القبيلة القهر الاجتماعي وضبط السلوك عن طريق العرف

والعوائد، ((واما احياء البدو فيريع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتجلة)).

بينما يلاحظ ان جهاز الضبط الاجتماعي في المدينة يسيطر عليه الحكام ورجال الدولة والادارة.

النظرية الصراعية عند ابن خلدون

ان نظرية ابن خلدون الصراعية انما تكمن في نظريته الدائرية. لقد أشار ابن خلدون إلى ان الحياة التي نعيشها ما هي الا صراع مزمن بين البداوة والحضارة أي بين سكان البدو وسكان الحضر. فالصراع هذا غالباً ما يقود إلى سقوط الملك أو الخلافة أو المجتمع اذ يسيطر البدو على الملك بعد ان يستقروا في المنطقة الحضرية. كما يحاول الحضر السيطرة على الريف والتوغل في البادية واخضاع البدو لسلطانهم. الا ان البدو غالبا ما يتوطنوا في المناطق الحضرية ويستقروا هناك اذ يفقدوا عصبيتهم القبلية ويتعودوا على حياة المدنية المترفة والوديعة إلى ان يضعفوا فيتقدم عليهم سكان البادية ويسقط حكمهم. وهكذا يعيد التاريخ نفسه ويصبح الملك مصدراً للغزو البدوي الذي يتكرر ويعيد نفسه بين وهلة واخرى.

ان الصراع بين الفئتين الاجتماعيتين البدو والحضر يرجع إلى رغبة سكان البدو بالسيطرة على الحضر. كما يرجع إلى قوة العصبية القبلية عند البدو وضعفها عند الحضر وبسبب قوة العصبية القبلية عند البدو وضعفها عند الحضر فإن البدو ينتصرون على الحضر في اكتساب الاراضي البدوية والاستحواذ عليها.

أما سبب الصراع بين البداوة والحضارة فيرجع إلى رغبة سكان البدو بالاستئثار بالقوة والحكم وعدم رغبة سكان الحضر بذلك. مما يساعد على سيطرة البدو وعلى الحكم في الحضر لا سيما وان البدو يتسمون بشظافة العيش وصعوبة ظروف الحياة، بينما سكان الحضر يتميزون بالرقة والوداعة والنعومة لذا ينتصر البدو على الحضر ويقيمون خلافة أو دولة على انقاضها. والصراع المحتدم بين الحضارة والبداوة يؤدي إلى سقوط الحضارة وبروز البداوة كقوة مسيطرة. وعند

انتهاء الصراع بسقوط الحضارة وشموخ البداوة كقوة حاكمة بتغير المجتمع من بدوي إلى حضري بعد هجرة السكان من البادية إلى الحضر باعداد كبيرة جداً. علماً بان السمات الحضارية للحضارة تختلف عن السمات الحضارية للبداوة.

د. رياح مجيد الهيتي

أوجست كونت August Conte

((نمط النزعة الطبيعية في النموذج العضوي))

يعد كونت وسبنسر أفضل مثالين لهذا النمط في النظرية الاجتماعية.

النشأة..

ولد في فرنسا 1798.

ابن عائلة كاثولوكية تؤمن بالنظام الملكي.

درس الطب وعلم وظائف الاعضاء. ودروس في الفلسفة الوضعية. وضع قواعد المنهج الذي يقوم عليه المجتمع الوضعي.

تعلم في بداية حياته افكار فلسفة التنوير.

عاش الثورة السياسية في فرنسا وتأثر بأحداثها. عاش بداية الثورة الصناعية والصراع المتزايد بين الدين و العلم.

ترجع شهرة ((كونت)) الى كونه اول من صاغ مصطلح ((علم الاجتماع)) باللغات الاوربية.

الاهداف

يعتبر ((كونت)) مثالاً واضحاً للتفسير الآلي في النظرية العضوية في علم الاجتماع. وبتأثير المناخ الفكري في فرنسا في بداية القرن التاسع عشر والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية حينئذ.

قدم نموذجاً محافظاً متأثراً بالنزعة الطبيعية عن الحقيقة الاجتماعية يقوم على افتراضات طبيعية وحتمية عن الظواهر الاجتماعية. وقد أثرت اوضاع وظروف البيئة الاجتماعية التي عاش فيها ((كونت)) في تحديده لمهمة علم الاجتماع.

اذ يرى ((كونت)) ان الهدف الأساسي لعلم الاجتماع هو رفض التفسير الثوري للمجتمع الحديث (اذ يرى ((كونت)) ان الثورة ليست وسيلة لبناء المجتمع، بل انهيار خلقي) ولذا اهتم كونت بكيفية اعادة تنظيم المجتمع للاستفادة من الفلسفة الوضعية.

كان ((كونت)) يرى ان الاساس الذي يقوم عليه المجتمع هو مجموعة الافكار الاساسية السائدة في هذا المجتمع فان وظيفة علم الاجتماع عنده هي الاهتمام بترسيخ هذه الافكار التي تدعم النظام الاخلاقي.

وترتب على ذلك محاولة ((كونت)) اكتشاف شكل "للفيزياء الاجتماعية" يستطيع ان يرسي القوانين الاجتماعية، ويعيد التنظيم الاجتماعي للمجتمع وفقاً "لنسق القيم" الذي اعطاه ((كونت)) قيمة اكبر. ورأى انه النسق الاكثر تمشيا مع الطبيعة ولذا نقول ان ((كونت)) حاول تطبيق مبادئ فلسفة عصر التنوير على مشكلات الثورة في عصره. وقدم لنا نظرية عن ((التطور الاجتماعي)) أوضحت الاهمية الاساسية للعقل والقيم الاجتماعية المهيمنة.

الافتراضات الاساسية

يمكن ان نلخص الافتراضات الاساسية لعلم الاجتماع عند ((كونت)) على النحو الآتي:

١. يرى ((كونت)) انه توجد مجموعة من القوانين الطبيعية اللامرئية الخفية تنظم الكون، وتقف وراء تطور ونمو العقل أو المعرفة أو القيم الاجتماعية السائدة.

٢. أدرك ((كونت)) ان عملية التطور تتحقق في ثلاثة أطوار كبرى.

الطور الاول: المرحلة الغيبية -التي تتميز بتقصي الاسباب الغيبية خلال قوى خارقة للطبيعة.

الطور الثاني: المرحلة الميتافيزيقية -وتتميز بالفكر المجرد، والبحث عن العلل المجردة.

الطور الثالث: المرحلة الوضعية العلمية وتتميز بنمو المعرفة النسبية ودراسة القوانين التي تحكم الظواهر.

وفي تلك المرحلة يسمح المنهج الوضعي لعالم الاجتماع اكتشاف وفهم القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاجتماعية. وهذا يؤدي به الى اكتشاف وفهم القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاجتماعية. وهذا بدوره يؤدي به الى

اكتشاف وحدة فكرية ونظام اخلاقي يوحد بين التقدم والنظام مقابل مواقف الفوضى السائدة، ومن ثم يصبح علم الاجتماع علماً متكاملاً موحداً يعتمد على المنهج الوضعي ويساهم مساهمة مباشرة في تطور النظام الاخلاقي الطبيعي.

٣. وتبعاً لذلك، رأى ((كونت)) ان جميع جوانب المعرفة هي جوانب اجتماعية بقدر ما تعكس هذه المعرفة البيئة الاجتماعية التي تظهر فيها، وكل طور من اطوار المعرفة يرتبط بمرحلة معينة من مراحل التطور الثلاث، ويعبر عن بيئة اجتماعية لها ملامحها المتميزة.

٤. قسم ((كونت)) النسق الاجتماعي الى جزئين أساسيين:

الاول: الاستاتيكا الاجتماعية. ويتكون من الطبيعة الاجتماعية والانسانية وقوانين الوجود الاجتماعي للانسان.

الثاني: الديناميكا الاجتماعية. أو قوانين التغير الاجتماعي.

٥. يتضمن النسق الاجتماعي ثلاثة انماط اساسية كبرى من الغرائز.

أ- غرائز المحافظة على النوع (الغرائز الجنسية والحاجات المادية)

ب- غرائز تحسين الاوضاع (العسكرية والتصنيع).

ت- الغرائز الاجتماعية (الترابط والاحترام والحب الشامل). وتقع في موقع وسط من غرائز المحافظة والتقدم غرائز الغرور والتفاخر.

ويبدو التقدم الاجتماعي واضحاً في سيطرة الغرائز الاجتماعية. على غرائز المحافظة على النوع وغرائز تحسين المواقف.

كما ان التفاعل بين العناصر اللاهوتية والعناصر العسكرية ينجم عنه التحول الى الطريقة الوضعية في التفكير. وقد ساعد على هذا التطور ظهور مشكلات انسانية أو الاخفاق المستمر للانسان والإحباطات الإنسانية اثناء تقدم النسق الحتمي خلال المراحل الثلاث للتطور الفكري. وتوجد عوامل اخرى ساهمت على التقدم، منها: الضيق والضجر أو الملل السائد بين المواطنين، اذ افضى الملل أو الضيق الى بذل السعي نحو التجديد.

أيضاً يساهم متوسط الاعمار السائد ومعدل نمو السكان ومعدل التطور الفكري في المجتمع ككل في احداث التقدم. فكل هذه العوامل تساهم في تطور الغرائز من الشكل البدائي الى مرحلة ارقى اثناء تتابع عملية التمدين والتحضر.

٦. أخيراً افترض ((كونت)) نوعاً من اليوتوبيا السوسيولوجية عندما افترض في نهاية التطور الاجتماعي امكانية سيطرة الوضعية على النظام الاجتماعي باعتبارها دين الانسانية، وهذا الافتراض يصور المجتمع في مرحلة الوضعية المتطرفة، التي تتحقق فيها الوحدة الحيوية بين العقل والنظام الاجتماعي، ويأخذ كل جزء من اجزاء البناء الاجتماعي طابعاً وضعياً في تلك المرحلة.

وعند هذه النقطة بدأ ((كونت)) في مناقشة المساهمة التي تقدمها انظمة التعليم والتربية والفن في تحقيق التطور نحو الحب والخير استناداً على مبادئ الفلسفة الوضعية.

نستطيع ان نوجز القول بأن ((كونت)) رأى:

١. الكون نظاماً تحكمه قوانين الطبيعة.

٢. وان هذه القوانين تظهر بصورة جلية في المجتمع في شكل العلاقات المتبادلة بين الغرائز الانسانية والفكر أو القيم الاجتماعية السائدة، وذلك في سياق بناء المجتمع الاستاتيكي والديناميكي.

٣. يتطور النسق الاجتماعي في مجموعة من خلال ثلاثة أطوار من تطور الفكر نحو المرحلة الوضعية وهي المرحلة المتكاملة اخلاقياً.

٤. مهمة علم الاجتماع بصفته علماً وضعياً هي دراسة هذا النسق ووصفه وصفاً تفصيلياً يساهم في ايجاد الحل العلمي للمشكلات الاجتماعية.

المنهج

وتبعاً لرؤية ((كونت)) فإن المنهج الوضعي يقود الى ظهور الحقيقة العضوية أو الحقيقة الاساسية، وهذا يعني ضرورة الاستفادة من اجراءات الملاحظة والتجريب والمقارنة لفهم تفاصيل الأستاتيكا الاجتماعية والديناميكا

الاجتماعية، ويسمح هذا المنهج بتجريد القوانين الاجتماعية نتيجة التجريب المباشر واللامباشر وتفاصيل التطور العام للمجتمع ووفق هذه الطريقة رأى ((كونت)) الوضعية منهجاً "يقود الى ايضاح أبين لنموذجه" النظري الذي يقوم على افتراضات ذات نزعة طبيعية وعضوية.

نمط المجتمع

قسم ((كونت)) نموذجه لدراسة المجتمع الى جزئين أساسيين:

الأستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية اللذين يصوران البناء التنظيمي للمجتمع ومبادئ التغير الاجتماعي لهذا المجتمع. فالأستاتيكا الاجتماعية تشمل الطبيعة الاجتماعية (الدين والفن والاسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي) والطبيعة البشرية (الغرائز والعواطف والعقل والذكاء)، بينما تشمل الديناميكا الاجتماعية قوانين التغير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به (مستوى الضجر والسأم وطريقة الحياة ونمو السكان ومستوى التطور الاجتماعي والفكري) ورأى ((كونت)) ان هذا البناء ككل يتقدم خلال مراحل التطور الثلاث نحو المرحلة الوضعية.

(النمط عند كونت)　　**نمط النسق الاجتماعي ونزعاته التطورية**

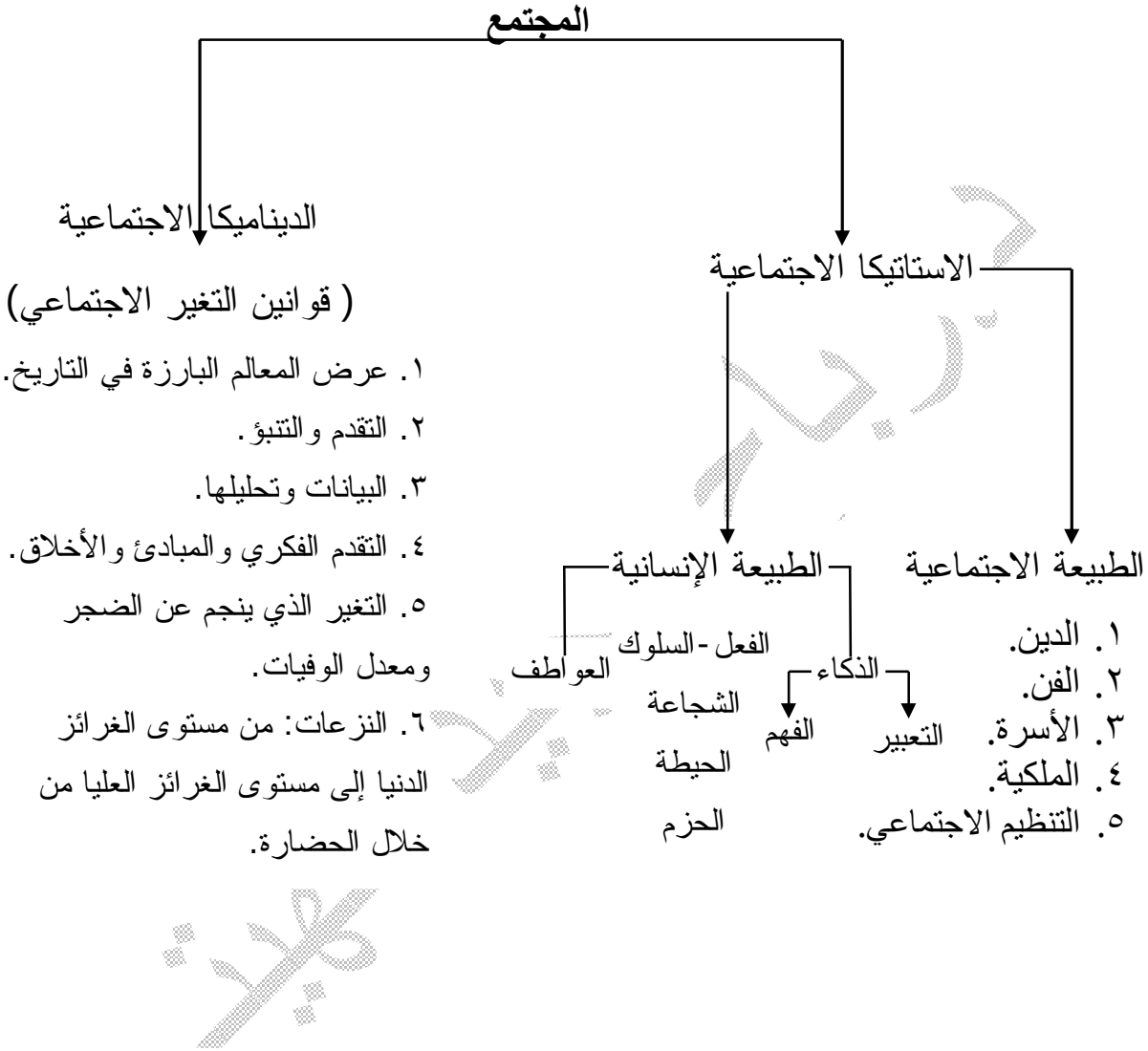

مراحل التطور الثلاث: الغائية و الميتافيزيقية و الوضعية.

التقدم وليد الضعف الإنساني.

الحركة نحو سيطرة علم الاجتماع　　الصدام بين السلطات الكنسية والعسكرية

ملخص للإطار النظري عند كونت

ولد ((كونت)) عام ١٧٩٨ وتوفي عام ١٨٥٩

النشأة الاجتماعية:

١. كاثوليكي سليل عائلة تناصر الملكية.
٢. تعلم الطب وعلم الوظائف ((وظائف الاعظاء)).
٣. درس الفلسفة الوضعية.
٤. تخضع تعاليمه وتربيته لأفكار عصر التنوير.
٥. عاش الثورات السياسية والاقتصادية في فرنسا.

أهدافـــه:رفض الحل الثوري لبناء المجتمع المعاصر ورأى اعادة تنظيم المجتمـــع وفق النزعة الوضعية.

الافتراضات:

١. تنظيم قوانين الطبيعة اللامرئية الكون.
٢. مراحل التطور ثلاث: الغيبية والميتافيزيقية والوضعية.
٣. كل المعرفة معرفة اجتماعية.
٤. اساس المجتمع هو الغريزة الاساسية الانسانية (المحافظة على النوع والتقدم والغريزة الاجتماعية).
٥. يمكن ان يقسم المجتمع الى الاستاتيكا وديناميكا.
٦. التقدم الاجتماعي وليد اخفاق البشر.

المنهج:

١. الوضعية تقتضي تطور الحقيقة العضوية.
- الملاحظة والمقارنة والتجارب والتحليل والتجريد واكتشاف الحقـــائق ثـــم صياغة القوانين.
- الاستاتيكا و الديناميكا.

٢. الملاحظة والمقارنة = الأستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية.

النمط: الأستاتيكا والديناميكا الاجتماعية.

((نمط النسق المتكامل في النظرية العضوية))

أميل دوركهايمEmile Durkhiem 1858-1917

ولد أميل دوركهايم في فرنسا.

ابن عائلة يهودية.

تعلم القانون والفلسفة الوضعية.

تربى في احضان فكر عصر التنوير وعاش ايام الثورة السياسية في فرنسا والتفكك الاجتماعي.

اهتم دوركهايم بفكرة الارادة العامة والتماسك الاجتماعي. وترتب على ذلك تصوره للمجتمع في اطار المعايير أو اشكال التكامل الاجتماعي.

((أي تصور المجتمع حسب الطريقة التي يرتبط بها الفرد ارتباطاً اجتماعياً مع البناء الاجتماعي من خلال الحقائق الاجتماعية)).

وكانت فكرة التماسك الاجتماعي لعناصر المجتمع احدى اهتماماته الاساسية.

الاهداف:

اهتم دوركهايم اهتماماً اساسياً بفهم الظواهر الاجتماعية، وتأثيرها على ظهور المشكلات الاجتماعية. وكان ذلك الاهتمام مناقضاً ومعارضاً للتفسيرات النفسية الفردية التي طرحت في ذلك الوقت. وقد رأى دوركهايم أن علم الاجتماع يهتم بالظواهر الاجتماعية والالتزامات الاخلاقية الجمعية، وخاصة تلك الظواهر التي تقهر الفرد على ان يسلك سلوكاً معيناً داخل الجماعة.

وهكذا فعلى نقيض التفسيرات النفسية، التي تهتم بالحالات الداخلية والتي سيطرت على المناخ الفكري في تلك الفترة، قدم دوركهايم اطار عمل سوسيولوجي يهتم بالظواهر الموجودة في الخارج مثلما عرض منهجاً لدراسة هذه المعطيات الاجتماعية. وكان هذا المنهج الاجتماعي وهذا التفسير للظواهر الاجتماعية هو المساهمة الكبرى من دوركهايم في تأسيس وتطوير علم الاجتماع باعتباره علماً جديداً متميزاً يركز على المجتمع كظاهرة حقيقية لها وجود مستقل،

وقد اعطى دوركهايم اهتماماً لكل مظاهر المجتمع وهي القانون والاخلاق واساليب الضبط والبناء السياسي والاقتصادي والدين والجريمة.

الافتراضات:

١. بدأ دوركهايم من افتراض هام مؤداه ان المجتمع بوصفه ضميراً جمعياً - الشعور الجمعي- له وجود مستقل وقد قصد دوركهايم توضيح ان المجتمع ككل يختلف عن مجموع اجزائه. فالمجتمع كل عضوي جمعي يختلف عن مجموع الاجزاء، ويعمل أساساً من خلال ممارسة اساليب القهر التي يفرضها البناء المعياري للمجتمع.

٢. ويترتب على ذلك ان الوقائع الاجتماعية (المعايير الجمعية) هي وقائع حقيقية، كما يتجلى ذلك في قوة القهر التي تمارسها المعايير والابنية التنظيمية، وتبعاً لذلك اهتم دوركهايم اهتماماً أساسياً بواقعية المعايير وما تمارسه من قوة قهر.

٣. تعتمد القوة الاجتماعية على العقل الجمعي، أي تعتمد الاشكال المختلفة للسيطرة والقهر والإلزام على بناء المعايير السائدة خلال جماعة ما، عندما يمارس الضبط الاجتماعي على أعضاء الجماعة من خلال هذه المعايير، وعلى العموم فإن كل مظاهر البناء الاجتماعي، بما في ذلك من أنظمة تقوم على نسق معايير المجتمع.

٤. بين دوركهايم ان تطور وقائع المجتمع أو المعايير السائدة في ذلك المجتمع يعتمد على الحاجات الاساسية لذلك المجتمع، وبهذه الكيفية، تمثل الظواهر الاجتماعية الحاجات الاجتماعية، وقد شعر دوركهايم أن هذا الارتباط بين الظواهر الاجتماعية والحاجات الاجتماعية موضوع يجب ان يدرسه علماء الاجتماع بعمق، وقد سبق دوركهايم المدخل البنائي الوظيفي المعاصر في توضيح هذا الارتباط.

٥. وقد طرح دوركهايم فرضاً أساسياً ثانياً مؤداه ان التماسك الاجتماعي أو التكامل الاجتماعي يقوم على نظام تقسيم العمل في المجتمع، أي كلما تزايد

التماثل في مظاهر تقسيم العمل أي كلما كان بناء الادوار أقل تعقيداً، ارتفع مستوى التماسك الاجتماعي.

٦. استناداً على هذا الفرض، بين دوركهايم أن ثمة رابطة منطقية بين حجم المجتمع والكثافة الاجتماعية من جانب ومستوى تقسيم العمل والتماسك الاجتماعي من جانب آخر. أي كلما زاد عدد السكان وارتفعت الكثافة الاجتماعية، ترتب على ذلك زيادة تقسيم العمل، وضمور التماسك الاجتماعي.

٧. وعلاوة على ذلك ادرك دوركهايم ان هناك شكلين اساسيين كبيرين للتماسك اولهما التماسك الآلي، والآخر التماسك العضوي.

- التماسك الآلي: خاصية من خصائص المجتمعات التقليدية التي يتضاءل فيها تقسيم العمل.

وتمارس فيها المعايير قوة ضاغطة كما يظهر فيها مستوى عال من التماسك الاجتماعي. وتتماثل فيها المعايير والتقاليد والمعتقدات وتتقارب فيها الآراء.

- أما التماسك العضوي: فخاصية المجتمعات الصناعية الأكثر تقدماً التي تتميز بتعقد نظام تقسيم العمل.

وشيوع علاقات تقوم على التعاقد وانخفاض مستويات التكامل وندرة مظاهر التماسك والتضامن. وفي مثل هذا البناء، تضعف قوة أساليب الضبط التي تمارس على الافراد مما يؤدي الى ارتفاع الانحراف والتمرد على المعايير أو رفضها، وفي مثل هذه المجتمعات تتزايد معدلات الانحراف والجريمة نتيجة ضعف الرابطة بين الافراد والبناء الاجتماعي، ويصبح البناء الاجتماعي عاجزاً وغير قادر على تنظيم العلاقات تنظيماً ملائماً.

٨. افترض دوركهايم ان الجريمة وأشكال الانحراف الاخرى تؤدي وظيفة في المجتمع بقدر ما هي تدعم معايير الجماعة، وبقدر ما تساهم في التغيير المستمر بتعديل معايير الجماعة.

وزبدة القول: يرى دوركهايم ان المجتمع وحدة عضوية معيارية تمثل الحاجات الاساسية للمجتمع واذا كبر هذا النسق أي تكاثر السكان وازدادت الكثافة الاجتماعية وتعقد تقسيم العمل يتحرك المجتمع من التماسك الآلي الذي يقوم عليه الى التماسك العضوي.

والمشكلة العملية الناجمة عن ذلك هي اعادة تكامل الافراد وبيئتهم الاجتماعية، أي تطوير الوحدة الاخلاقية بعد حالات التفكك. ويقترح دوركهايم ان اعادة هذا التكامل تتطلب الاستفادة من التعليم والتربية والدعوة الى تربية اخلاقية جديدة تتجاوز اهتمامات الفرد وتتيح رابطة اخلاقية متجانسة مع المجتمع. اذ اهتم دوركهايم بالمظاهر العملية للتجانس الاجتماعي.

المنهج:

يعد كتاب ((قواعد المنهج في علم الاجتماع)) أشهر مؤلفات دوركهايم على الاطلاق. ويوضح دوركهايم في هذا العمل ان الحقائق الاجتماعية اشياء تقتضي دراسة موضوعية، أي أنه يمكن قياس الحقائق الاجتماعية. واهتم دوركهايم في هذا الكتاب بدراسة المؤشرات التي تبرز العقل الجمعي، ويحاول علم الاجتماع أن يحدد الحاجات الاجتماعية الاساسية التي تمثلها هذه المؤشرات.

كما ينبغي ان يستفيد علم الاجتماع من طريقة التغير المتلازم التي قال بها جون ستيوارت ميل، بمعنى ارتباط التغير الذي يحدث في ظاهرة ما بتغير آخر يطرأ على ظاهرة اخرى. وكما أكد دوركهايم أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية، أوضح أهمية التجريب والمنهج المقارن، كما اعطى اهتماماً خاصاً لتغير الحقائق الاجتماعية خلال الزمان، ويساعدنا هذا المنهج على تجريد قوانين علمية تهتم بكيفية أداء الظواهر الاجتماعية لوظائفها ونشأتها وتطورها.

ويجب أن أوضح ان النمط الشمولي المتكامل في النظرية العضوية على نقيض النزعات العضوية المتطرفة في التفسير الطبيعي الميكانيكي للمجتمع. أكد دوركهايم على اهمية البعد المعياري أو الاجتماعي في تغير المجتمع كنسق اجتماعي، ورغم ان دوركهايم لا يختلف جذرياً عن كونت فان تفسيره يبتعد عن التفسير الآلي الصارم للمجتمع، وتقترب بقوة من التفسير الاجتماعي العلمي.

نمط المجتمع:

نمط المجتمع عند دوركهايم يقوم على صورة التماسك الاجتماعي السائدة في مجتمع ما. وثمة مجتمع يسوده التماسك الآلي وانخفاض معدل تقسيم العمل، وينتشر فيه نمط ثقافة تقليدية متجانسة، ومعايير تمارس قوة القهر، والملكية المشاعة والديانات الطوطمية، والانتحار الغيري ((أي الموت من أجل الجماعة)).

أما التماسك العضوي فيسود مجتمع يتميز بتعقد نظام تقسيم العمل المصاحب لعصر التصنيع، وتزايد الفردية، ومعايير الثواب والعقاب، والعلاقات التي تقوم على التعاقد والملكية الفردية، ونمو الاتجاهات العلمانية وازدياد الانتحار الأناني أو الانتحار بسبب عدم احترام المعايير.

والشكل الاول وهو الانتحار الأناني مرتبط بمصالح الذات ولا تبرره المعايير السائدة ومحصلة الصراع بين رغبات الفرد وسلطة المجتمع ويحسم الصراع بتدمير الذات.

أما الشكل الآخر من الانتحار فينشأ نتيجة شيوع مظاهر التفكك الاجتماعي وخاصة في اوقات الازمات الاقتصادية عندما تتسع الهوة بين التطلعات والواقع اتساعاً كبيراً. واتساقا مع التطور من المجتمع العسكري الى المجتمع الصناعي عند سبنسر يصف نمط المجتمع العضوي عند دوركهايم البناء الاجتماعي في أطوار معينة من تطوره.

القضايا الاساسية:

على خلاف كونت وسبنسر فإن مفهوم دوركهايم للمجتمع يعطي قيمة أكبر لمعايير المجتمع التي اطلق عليها الشعور الجمعي والضمير.

ولكنه يتفق معهما في الايمان بالصبغة العضوية والتطورية. فالمجتمع يمثل صورة من الارادة الجمعية التي تتطور طبقاً لتطور حاجات المجتمع الاساسية فتحدد وتقيد سلوك الافراد داخل المجتمع، وكلما تغيرت هذه الحاجات من جراء تكاثر السكان يزداد تعقد تقسيم العمل، وتظهر المعايير المرتبطة به. فيتحرك المجتمع من التضامن الآلي الى التضامن العضوي. وهذا المدخل المعياري والعضوي والتطوري يمثل جوهر علم الاجتماع وهو المساهمة الهامة الكبرى والباقية لدوركهايم في علم الاجتماع.

النمط عند دوركهايم ((أنماط التماسك الاجتماعي))

	العوامل	التضامن الآلي	التضامن العضوي
١.	السلوك	تسيطر عليه تقاليد ومعتقدات وآراء متماثلة	تزايد الفردية وينمي التخصص في العمل الفردية.
٢.	القوانين والأخلاق والضوابط الاجتماعية	يتحكم فيه العقاب القهري	التأكيد على الثواب والعقاب.
٣.	البناء السياسي	الاجتماعات العامة	قيام علاقات التعاقد بين الحكومة والمواطنين.
٤.	الاقتصاد	المشاركة والملكية المشاعة	الملكية التعاقدية والخاصة.
٥.	الدين	الطوطمية-النزعة القبلية والتعصب لمواطن الاقامة	وحدانية الله
٦.	الانتحار	الغيري في سبيل الجماعة	الأناني-الانتحار بلا مبرر نتيجة الانحراف عن المعايير

يتزايد تقسيم العمل طردياً بمرور الزمن نتيجة تحسن الاخلاق وزيادة كثافة السكان.

ملخص اطار العمل النظري عند دوركهايم 1858-1917

النشأة:

- ابن عائلة يهودية.
- درس القانون والفلسفة الوضعية.
- عاش وتربى مع تقاليد عصر التنوير.
- عايش الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فرنسا.

الاهداف:

فهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على المشكلات الاجتماعية في مقابل التفسيرات النفسية.

الافتراضات:

١. وجود الضمير الجمعي وان المجتمع الكلي مختلف عن مجموع أجزائه.
٢. الحقائق الاجتماعية وقائع موجودة.
٣. يأتي التماسك من التماثل.
٤. ينجم التماسك عن تقسيم العمل.
٥. تقوم السلطة على الفكر الجمعي.
٦. تمثل الحقائق الاجتماعية حاجات المجتمع.
٧. التغير في حجم السكان وتغير الكثافة الاجتماعية وتغير تقسيم العمل.
٨. يؤدي الانحراف ((الجريمة)) وظيفة في المجتمع.

المنهج:

١. الوقائع الاجتماعية أشياء ويمكن أن تقاس.
٢. تقوم القضايا على فروض علمية أي وقائع مادية (بيانات وأمثلة مستمدة من التاريخ).
٣. المقارنة.
٤. الإثبات من خلال التباين المتلازم.

نمط المجتمع:

التماسك الآلي والعضوي.

القضايا:

١. وجود الضمير الجمعي.

٢. التأثير الحاسم لحجم السكان.

٣. قياس الوقائع الاجتماعية.

٤. ما الذي تمثله الوقائع الاجتماعية.

د. رياح مجيد الهيتي

بتريم سوروكن:

روسي مهاجر الى امريكا.

كتب في نظرية الثقافة الإجتماعية الدينامية وفي الحراك الاجتماعي.

- افكاره ونظرياته شمولية عامة.
- لم يدرس الجماعات الصغيرة او الاسرة بل درس المدنيات الانسانية والمجتمعات الكونية فجاءت نظرياته على شكل تعميمات مطلقة تخدم المجتمعات الانسانية فقد اعتقد ان المجتمعات الانسانية تمر بثلاث مراحل هي :

. المرحلة الروحانية.

. المرحلة المثالية.

. المرحلة الحسية. التي تتفوق فيها القيم المادية على القيم المعنوية. الفرد فيها لا يفكر الا بالربح المالي السريع بينما في المرحلة الأولى يفكر الانسان بالمبادئ المثالية النموذجية.

يؤمن سوروكن بالوجدان الانساني ويحتقر الماديات في حين في المرحلة الحسية يفكر الانسان بواقع الامور بعيداً عن النماذج المثالية فيكون عقلاني رشيد، وادلته على ذلك المجتمعات الصناعية التي يغلب عليها الربح المالي على القيم الانسانية المثالية.

- وهو نقيض اوكبرن حيث انتقده نقداً عنيفاً حيث قال ان اصل الفكر المادي والابتكارات التكنولوجية اساسها معنوي وليس مادي، لأن العالم الذي اخترع التقدم التكنولوجي قد استخدم عقله وفكره ليبني المدنية اذن أصل التكنولوجي معنوي وليس مادي.
- وكما ان الماديات تراكمية فإن المعنويات تراكمية أيضا
- والجانب الثاني. ان المعنويات تكون اسرع من الماديات في الانتشار وليس كما قال اوكبرن ويدل على ذلك من خلال

انتشار الديانة المسيحية والاسلامية اسرع بكثير من انتشار السيارة والطائرة.

- اذن اصل الماديات عند سوروكن هي المعنويات. ويضرب مثلا وهو (الزحافة) فزحافة الاسكيمو واسطة نقل في القطب الشمالي المتجمد ليس لها فائدة في المجتمع الصحراوي لأنه لا يمكن أن تسير الزحافة على الرمال.

اذن انتشار الماديات ليس بالضرورة اسرع من المعنويات قد يكون العكس ومثال ذلك :

احمر الشفاه + الاشتراكية (لم تكن بنفس السرعة)

وهذه النظرية عكس نظرية التخلف الثقافي caltural_lag
ومثال اخر : النظريات الاجتماعية في العالم تدرس في امريكا وفي العراق تدرس ايضا (فكر معنوي)

_ الدين يلعب دور كبير في هندسة المعابد (يبنى حسب التعليمات الدينية) مثل بناء الجامع والكنيسة

_ سوروكن شرقي يؤمن بالتقاليد والاعراف وسيطرتها على سلوك الانسان.

((نموذج الصراع))

العوامل الأساسية وراء نظرية الصراع

نمط النسق الاجتماعي الشمولي في نظرية الصراع

كارل ماركس:

ولد كارل ماركس في ألمانيا.

ابن محام يهودي.

درس التاريخ والفلسفة والقانون.

مارس العمل في الصحافة وشارك في الأعمال الثورية السياسية بما في ذلك تكوين الرابطة الدولية للعمال، ومؤتمر عصبة الشيوعيين.

قاوم الضغوط السياسية والاقتصادية التي شهدتها ألمانيا في عصره.

تأثر بالفلسفة المثالية الألمانية والاشتراكية الفرنسية والنظرية الاقتصادية البريطانية وهذا ساعده على تقديم نظريته في الصراع. نتيجة تفاعله ومعايشته المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصره.

أهم مؤلفاته:

- نقد الاقتصاد السياسي.
- رأس المال.
- البيان الشيوعي.

الأهداف:

كان الهدف الأكبر عند ماركس تحليل العلاقة بين ظروف وأوضاع الحياة المادية (البناء الاقتصادي للمجتمع) وأنماط الفكر (البناء الفوقي المعياري للمجتمع). تلك العلاقة التي تقوم على مبدأ متطور ومتغير أثناء تطور المجتمع عبر التاريخ. وكانت هذه العلاقة أساسية في فكر ماركس. عندما بدأ تحليل مظاهر الفساد الخلقي في عصر التصنيع والاستغلال الرأسمالي التي طرأت على الإنسان الطبيعي. والتي جعلت منه إنساناً مغترباً يعاني من الملل والسأم. وكان الهدف الايدولوجي الذي يكمن وراء فكر كارل ماركس هو إعادة بناء المجتمع في صورة طبيعية، يعاد فيه تكوين الإنسان الطبيعي (الذي يحمل خصائص البيئة الطبيعية والاجتماعية) بدلاً من الإنسان المغترب. ولذا كتب لنا كارل ماركس وفق منهج محدد هو منهج المادية التاريخية. -كتب لنا- دراسة تاريخية تفصيلية عن

الاقتصاد السياسي في نطاق المادية التاريخية، والحقيقة ان ماركس يعد منظراً وعالماً تطبيقياً استخدم فكر هيجل وصاغه في نظرية جدلية عن المجتمع تهدف إلى تغييره وتؤكد تأكيداً واضحاً خاصاً على تطور البناء الاقتصادي.

الافتراضات:

١. كان الفرض الأساسي الأكبر عند ماركس هو أن الوجود يحدد الوعي، أي ان الأوضاع المادية في الحياة تحدد الوعي الاجتماعي أو الضمير المعياري عند الشخص.

٢. واستناداً على هذا الفرض، فإن العنصر المادي يحدد الايدولوجيا وبتغير الأوضاع المادية (التناقضات المادية أو الاقتصادية) يحدث التغير الاجتماعي (التغير في المعايير أو الوعي الاجتماعي).

٣. وتبعاً لذلك، فالمجتمع له جذور تمتد إلى الظروف المادية للحياة. إن شكل ومضمون البناء الفوقي السياسي والتشريعي للمجتمع يحددهما البناء الاقتصادي التحتي الذي يتطور أثناء سعي الناس لإشباع حاجاتهم الأساسية (أي النضال الإنساني ضد الطبيعة) وهكذا يمثل المجتمع توازناً متطوراً يحدد فيه أسلوب الإنتاج المادي الأساسي أي (النسق الاقتصادي) طبيعة العلاقات والوعي الاجتماعي.

٤. يؤدي التفاعل الجدلي (التفاعل والتركيب النهائي بين العناصر المتعارضة) بين البناء الاقتصادي والبناء الفوقي المعياري للمجتمع إلى تعدد مراحل التطور. إذ ان تزايد السكان وتزايد الحاجات الاقتصادية يؤديان إلى تزايد في نسق تقسيم العمل أو بناء الأدوار، وهذا التطور بدوره يؤدي إلى تراكم الملكية الخاصة. ونتيجة تزايد الملكية الخاصة ونمو الصناعة وتطورها ينشأ النظام الرأسمالي ويتبع ذلك مرحلة الهيمنة الاقتصادية واغتراب الطبقة العاملة عن الطبيعة وأدوات الإنتاج. وأخيراً يؤدي ظهور التناقضات. وتزايد المشكلات داخل النظام الرأسمالي الاقتصادي إلى تغيرات في الوعي ومن ثم فالثورة، مما يدفع بالمجتمع نحو الاشتراكية حيث يولد الإنسان الطبيعي من جديد. ويبين هذا النموذج الذي طبق فيه

ماركس الفكرة الجدلية عن التطور التاريخي للمجتمع وضوح علاقات التفاعل والتأثير المتبادل بين البناء الفوقي والبناء التحتي. وهكذا فالصراع بين الطبقات وبالتالي الصراع بين الدول هو محصلة التطور الاقتصادي والذي بدوره يؤدي إلى تغير ملحوظ في البناء الاقتصادي، يصاحبه تغير ثوري في الوعي الإنساني الاجتماعي. ويبدو لنا واضحاً من هذه الأفكار ان مدخل الصراع عند ماركس هو مدخل متطور وديناميكي.

وبإيجاز فقد طبق ماركس جدلية هيجل على التفسير المادي للتاريخ الاجتماعي. ورأى أن العناصر المادية تحدد العناصر الاجتماعية وتوجه المجتمع إلى الرأسمالية نتيجة لتزايد مظاهر تقسيم العمل في المجتمع وتمتع الملكية الفردية بفائض العمل البشري. وبتطبيق الجدلية على النظام الرأسمالي يعتبر هذا النظام بداية الحركة إلى الاشتراكية. تلك المرحلة من التطور التي يعود فيها الإنسان مرة ثانية إلى حالته الطبيعية حيث يتوحد الإنسان من جديد ببيئته الطبيعية والاجتماعية.

ومن ثم فالصراع الاجتماعي وظيفة للجدل المستمر بين البناء الفوقي والبناء التحتي في سعي الإنسان إلى إشباع حاجاته الأولية في مجتمع متطور متغير وتبعاً لهذه الرؤية فإن علم الاجتماع يميل إلى الدراسة التاريخية للبناء الاقتصادي المتغير للمجتمع باعتبار هذا البناء الاقتصادي هو القاعدة التي تفجر الصراع. وأخيراً فالمجتمع في جميع مراحل تطوره الاقتصادي يعيش حالة من التوازن المؤقت.

المنهج:

اشتهر ماركس بتطبيق مدخل المادية الجدلية على التاريخ، وترجع جذور المنهج الجدلي إلى جدلية هيجل. ويرى أنصار المادية الجدلية أن ثمة مجموعة من القوى كامنة داخل الظواهر تدفع إلى التغير تتمثل في وجود القضية (أي حالتها الأصلية) والنقيض) (الحالة العكسية) ثم ظهور مركب جديد (حالة ثالثة تجمع بين الحالتين المتعارضتين) الذي يتحول إلى قضية جديدة، يوجد نقيضها، (أي حالة

جديدة) وتستمر الدورة. وهكذا فالظواهر الاجتماعية في صيرورة مستمرة. ومن ثم يركز التطور الجدلي على ديناميكية تطور وتغير الظواهر.

ولقد استفاد ماركس من هذه الأداة الفلسفية وطبقها على الرؤية المادية للمجتمع. وبناء على ذلك اعتقد ماركس أن البناء المادي في المجتمع يفسر ما يطرأ على المجتمعات من تطور مستمر وتقدم، وعندما طبق ماركس المبدأ الجدلي على التاريخ حدد لنا جدلية اجتماعية خاصة على النحو الآتي:

مرحلة الشيوعية البدائية ←مرحلة العبودية ←المرحلة الإقطاعية ← المرحلة الرأسمالية ←المرحلة الاشتراكية

وعلى هذا النحو أصبحت المادية الجدلية أداة سوسيولوجية في التحليل التاريخي للتطور الاجتماعي. كما أدت هذه الأداة إلى اكتشاف القوى المادية والقوى المتناقضة التي تؤدي بدورها إلى تغيرات في البناء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.

نمط المجتمع:

وبتأثير منهجه في المادية التاريخية، حدد لنا عدداً من مراحل التطور الاجتماعي تصور طرق الإنتاج السائدة في كل مرحلة من مراحل التطور. وقد بدأ هذا التطور بالمرحلة القبلية التي يسود فيها صيد الحيوانات وصيد الأسماك والزراعة وتسود في هذا المجتمع السيطرة الأبوية، ويعبر نظام تقسيم العمل عن امتداد نظام العائلة، ويمكن أن نقول أن نظام تقسيم العمل، ومن ثم نظام الملكية الفردية، كانا في أبسط أشكالهما. وإن لم يتبلورا بعد.

وباندماج القبائل سوياً تحول الناس إلى مرحلة التكتلات الاجتماعية البدائية التي سادت فيها العبودية وبدأت تتبلور فيها الملكية الخاصة، ونظام تقسيم العمل وبانكماش الزراعة بدأ التحول إلى المرحلة الإقطاعية، وهو نظام يقوم على امتلاك الأرض في صورة السلطة الأبوية، وحيث يسيطر النبلاء المزارعين على الفلاحين العبيد الذين يرتبطون بالأرض ارتباطاً وثيقاً. بيد أن هذا البناء الاقتصادي كان بلا فاعلية وعجز عن تحقيق المطلوب منه، ومن ثم تحطم وانهار أمام مظاهر النمو الحضاري، ونمو المدينة البرجوازية، وتزايد الحاجة إلى اقتصاد

المصنع والنتائج التي ترتبت على الفتوحات الجغرافية لبلدان العالم، وما ترتب على ذلك من الاستعمار الاستيطاني للبلدان المكتشفة حديثا.

وكانت النتيجة الحتمية لهذه التطورات نمو الرأسمالية، كنظام يؤمن باحتكار أصحاب رؤوس الأموال لوسائل الإنتاج وموارد الثروة في صورة رأس المال، وأصبح العمل هو السلعة الأساسية التي يقدمها العامل. وفي ظل هذا النظام الاقتصادي ظهر وانتشر مبدأ المنفعة، واستثمار النقود، وتحول المجتمع إلى مجتمع طبقي تتدرج فيه الطبقات، ابتداء من طبقة الملاك في القمة وتليها في المكانة طبقة المديرين ثم العمال في أسفل البناء الاجتماعي. بيد أن ماركس أوضح أن الرأسمالية مثلها مثل غيرها من الأنظمة لن تدوم إذ يترتب على تفاقم مشكلات الإنتاج، تزايد اغتراب العمال، ثم تنظيم الطبقة العاملة لنفسها، ثم تثور ثورتها ضد البرجوازية الرأسمالية، وبعد ذلك تبدأ عملية انحلال الرأسمالية، وتحرك المجتمع نحو غايته القصوى إلى حالة الاشتراكية كما يزعم ماركس، وفي ظل هذا النظام تظهر ديكتاتورية الطبقة العاملة وتلغى الملكية الفردية، ويختفي النظام الطبقي، ويتحول المواطن إلى إنسان اجتماعي، ويتحدد التآلف بين المجتمع والطبيعة عندما يختفي نظام الملكية الخاصة ونظام تقسيم العمل من الوجود، وبمعنى آخر فإن الاشتراكية تتضمن العودة إلى حالة المجتمع القبلي البدائي، حيث يرتبط الأفراد ارتباطاً وثيقاً مع البيئة الطبيعية والاجتماعية.

"نمط المجتمع عند ماركس" – ((نمط مراحل تطور المجتمع عند ماركس))

القبيلة:

١. صيد الحيوانات، صيد الأسماك، الزراعة.
٢. تقسيم العمل-سلطة العائلة الممتدة.
٣. البناء الأبوي.

الشيوعية البدائية:

١. بداية الملكية الخاصة.
٢. بداية تقسيم العمل.
٣. ظهور العبودية.

الإقطاع:

١. أساس الريف.
٢. أساس الأرض.
٣. سلطة النبلاء.

تدهور الإقطاع:

١. عدم جدواه.
٢. ظهور البرجوازية.
٣. التحضر.
٤. نمو الرأسمالية.
٥. الحاجات الصناعية.

الرأسمالية:

١. العمل سلعة أساسية.
٢. البناء: الملاك والعمال.
٣. أيديولوجية المنفعة.
٤. النزعة المادية غير الطبيعية.
٥. الاغتراب والعبودية.
٦. ظهور فائض الإنتاج.

الثورة:

١. تنجم عن الاغتراب والفساد.
٢. تنظيم طبقة العمال.

الاشتراكية:

١. مجتمع لا طبقي.
٢. اختفاء الملكية الخاصة.
٣. تحول الفرد إلى شخصية اجتماعية.
٤. عودة التوجه مع الطبيعة.

القضايا الأساسية:

وفي النهاية نقول ان ماركس افترض منهج المادية الجدلية لتفسير المجتمع، وحاول تحليل ديناميكية العلاقة بين الأساس الاقتصادي للمجتمع والبناء الفوقي المعياري من أجل إعادة الانسجام بين الفرد والطبيعة. وافترض ماركس أن العناصر المادية تحدد شكل العناصر اللامادية ويترتب على ذلك تزايد في تقسيم العمل وتراكم الملكية الخاصة، وتطور النسق الاجتماعي في أطوار متتابعة محددة هي القبيلة والشيوعية البدائية ثم الإقطاع وتدهوره ثم الرأسمالية وأخيراً الاشتراكية.

ملخص إطار العمل النظري عند ماركس 1818-1883

النشأة:

١. ابن عائلة يهودية.
٢. درس الفلسفة والقانون والتاريخ.
٣. شارك في العمل الصحفي والحركات السياسية.
٤. تأثر بأفكار عصر التنوير.
٥. عايش الاضطهاد السياسي في ألمانيا.

الأهداف:

تحليل العلاقة بين الفكر وظروف الحياة.

الافتراضات:

١. الوجود يحدد الوعي.
٢. الماديات تحدد اللاماديات.
٣. المجتمع له جذور تمتد إلى الأوضاع المادية للحياة.
٤. الجدلية: البناء الفوقي والبناء التحتي = التطور الثوري.

المنهج:

علم الاجتماع التاريخي. تطبيق المادية الجدلية.

نمط المجتمع:

مراحل تطور المجتمع.

القضايا:

١. التماثل في النظرية العضوية.

٢. فكرة التوازن المتطور.

٣. الحتمية المادية.

٤. علم اجتماع المعرفة.

٥. تحدد المادية القضايا اللامادية.

د. رياح مجيد الهيتي

فرديناند تونيز ١٨٥٥-١٩٣٦

النشأة:

ولد تونيز في ريف مقاطعة ايزنتستاد وهي اقليم ريفي يعتمد على الزراعة. وتعلم وتلقى دروسه عن هوبز وهيجل وكونت وسبنسر في جامعةTubinger وقد عاش مظاهر الاضطراب الاقتصادي والسياسي والتطورات الصناعية في عصره. واهتم اهتماماً أساسياً بدراسة المجتمع باعتباره محصلة الارادة الانسانية ومن ثم يمكن ان يقال انه اضاف بعداً اجتماعياً ونفسياً الى النظرية العضوية واهم أعماله (الجماعة المحلية والمجتمع) صدر في عام ١٨٨٧ ثم نشر (مقدمة في علم الاجتماع) عام ١٩٣١.

الاهداف:

يرى تونيز ان علم الاجتماع هو دراسة للارادة الاجتماعية باعتبارها اساس الحقيقة الاجتماعية فنظرية الارادة الانسانية تقوم على محاولة فهم الطبيعة البشرية ومن ثم فقد حاول فهم المجتمع كدالة على الارادة الانسانية.

الافتراضات:

١. افترض تونيز فرضاً اساسياً مؤداه ان المجتمع بما يتضمن من علاقات وروابط هو محصلة الارادة الانسانية.
٢. تتكون هذه العلاقة من أفعال الارادة الفردية التي تترابط سوياً لتشكل الافعال الجمعية للارادة وعلى هذا النحو يتكون البناء الاجتماعي.
٣. يمثل التفاعل الاجتماعي بين افراد المجتمع تعبيراً عن أفعال الارادة اثناء تبادل العمل.
٤. تأخذ هذه الإرادة نمطاً واحداً من النمطين الآتيين:

أ- الإرادة الطبيعية: وهي الاساس الذي تقوم عليه الجماعة المحلية.

ب- الإرادة العقلانية: وهي القاعدة التي يستند عليها المجتمع أي ان الإرادة الطبيعية تعبر عن القاعدة التي يقوم عليها المجتمع التقليدي. أما الارادة العقلية فتعبر عن الاساس الذي يبنى عليه المجتمع

الصناعي وهكذا تتباين المجتمعات حسب المعايير السائدة والحركة من النمط الفطري الطبيعي الى النمط العقلاني.

٥. المجتمع كل عضوي يقوم على نوع خاص من الارادة.

المنهج:

قسم تونيز علم الاجتماع الى ثلاثة ميادين:

أ- علم الاجتماع النظري البحت ويهتم بدراسة النماذج التصورية.

ب- علم الاجتماع التطبيقي ويتضمن مفهومات العلم عن الظواهر الاجتماعية.

ج- علم الاجتماع الامبريقي ويستفيد من الادوات الامبريقية والمعطيات التجريبية ويقتدي بالطريقة الاستقرائية وقد استفاد تونيز من كل هذه الميادين واستخدم المنهج العام في الاستدلال التاريخي بصفة اساسية لتحديد نموذج الجماعة المحلية والمجتمع باعتبارهما نمطين مثاليين للإرادة الاجتماعية.

نمط المجتمع:

ترجع شهرة تونيز الى اكتشافه نمطين اساسيين للإرادة الاجتماعية وهما الجماعة المحلية والمجتمع. وتعبر الجماعة المحلية عن المجتمع التقليدي الذي يعيش افراده حياة محلية تقوم على العلاقات العائلية الوثيقة الدافئة ومعايير المحبة والفهم والحماية والروابط الاجتماعية التي ترسخها القرابة والجماعة المحلية واللغة المشتركة (أي ان الجماعة المحلية هي المجتمع الطبيعي).

أما النمط الآخر فيعبر عن المجتمع الصناعي الحديث الذي يقوم على علاقات اقتصادية لا شخصية ومتكلفة ومصطنعة وتسود فيه معايير وقيم الاقتصاد الحديث والعمل والاستهلاك وروابط الطبقة الاجتماعية والتبادل الاقتصادي القائم على التعاقد. ويقابل هذا النمط الاجتماعي الانماط الثلاثة للمجتمعات عند كونت وثنائية سبنسر عن المجتمع العسكري والصناعي واشكال التضامن عند دوركيم. بيد انه ينبغي ان نؤكد هنا ان المجتمع شكل خاص لحالة عقلية داخلية تناقض الصيغ الخارجية والآلية عند الرواد مثل كونت وسبنسر ودوركيم.

نمط المجتمع عند تونيز

العوامل	المجتمع المحلي	المجتمع
الحياة	الحياة مشاعة	جمهورية
المجتمع	تقليدي	صناعي
العلاقات	أسرية-وثيقة-بالسليقة	اقتصادية-لا شخصية-متكلفة
الدوافع	التعاضد والحماية	المنافسة الاقتصادية
المعايير	الحب والفهم والتنظيم	القيم الاقتصادية والعمل والمنافسة
الجماعات	تقوم على البناء العائلي الكبير	تقوم على الطبقات الاقتصادية
الممتلكات	مشاعة	فردية
السلطة	أبوية	قوة الدولة
الروابط	روابط عامة-المكان والعقل	التبادل الاقتصادي بناء على العقود.

ملخص اطار العمل النظري عند تونيز

فرديناند تونيز ١٨٥٥-١٩٣٦

النشأة:

ابن عائلة ريفية من ملوك الريف.

عاش وتربى وتأثر بفكر عصر التنوير.

عايش الاضطرابات الاقتصادية والتطور الصناعي.

الاغراض:

فهم المجتمع باعتباره دالة للارادة الانسانية.

الافتراضات:

١. المجتمع محصلة الارادة الانسانية.

٢. تتجمع افعال ارادات الافراد لتكون الافعال الجمعية.

٣. يمثل التفاعل افعال الارادة خلال التبادل.

٤. ثمة نمطان للارادة: الطبيعية والعقلانية.

٥. المجتمع كل عضوي.

السيرة الشخصية والبيئة الاجتماعية

ماكس فيبر 1864-1920

ابن عائلة بروتستانتية ألمانية.

درس التاريخ والاقتصاد والقانون والفلسفة واللاهوت.

تعلم وفق تعاليم الفلسفة الألمانية.

اهتم بروح الإنسان كما تجلت في البروتستانتية وخاصة القيم.

نظر إلى الفرد باعتباره فاعلاً بدلاً من كونه دمية تقف موقفاً سلبياً من حركة التاريخ.

شارك مشاركة ايجابية في النشاط السياسي في ألمانيا.

تعكس أعماله الأساسية اهتمامه بتطور نسق القيم الإنسانية.

أشهر أعماله وأهم مؤلفاته:

- "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" صدر عام 1905 .
- "الاقتصاد والمجتمع" نشر عام 1913.
- "علم الاجتماع الديني" صدر عام 1920.
- "نظرية التنظيم الاقتصادي والاجتماعي".

الأهداف:

عرف ماكس فيبر علم الاجتماع بأنه العلم الذي يحاول فهم وتفسير السلوك الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير أسباب هذا السلوك ونتائجه. ويتضمن هذا التعريف عدداً من العناصر الأساسية أهمها محاولة التفسير أو الفهم والتركيز على الفعل الاجتماعي وان السلوك يرتبط بمعنى ذاتي ((أي التأكيد على القيم الاجتماعية باعتبارها عناصر أساسية)) ومحاولة اكتشاف تفسيرات علية لهذه الظواهر وهكذا اهتم فيبر بالفهم العلمي للسلوك الاجتماعي باعتباره محور الاهتمام الأساسي لعلم الاجتماع وتبعاً لذلك ركز فيبر على الفهم الموضوعي للقيم الاجتماعية في سياق التاريخ وحاول تحديد أهمية تأثيرها السوسيولوجي على المجتمع.

وتضمنت أعمال فيبر الأساسية دراسات عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية والسلطة الملهمة والبيروقراطية والعقلانية مثلما درس أخلاق البيوريتانية وروح التقشف والزهد ويرى فيبر ان مهمة علم الاجتماع دراسة القيم الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي في مواضع معينة من التطور التاريخي للمجتمع في صورته الكبيرة أو بناء المجتمع كما فعل المنظرون الذين اكتشفوا النماذج العضوية واتجاه الصراع.

أهم الافتراضات الأساسية:

١. يرى فيبر ان الفعل الاجتماعي له معنى عند الفاعل عندما يضفي الفاعل معنى ذاتياً على الفعل مراعياً في ذلك سلوك الآخرين وموجهاً سلوكه اتجاهاً معيناً تبعاً لذلك.

٢. توجد عدد من الأنماط المميزة للمعنى:

هناك المعنى الحقيقي للفعل الفردي المحسوس (المعنى الذاتي).

وهناك المعنى المقصود الحقيقي (المعنى على مستوى الجماعة أو المستوى المعياري).

والمعنى المناسب الذي يصاغ صياغة علمية مجردة (النموذج النظري والمجرد). وكل نمط من الأنماط الثلاثة يتلائم مع المستويات المتعددة لنمط التفسير العلمي.

٣. نظر فيبر إلى الفعل الاجتماعي باعتباره فعلاً تتباين مستوى عقلانيته وحدد فيبر أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي تبدأ من أدنى أشكال العقلانية وهذه الأنماط الأربعة هي:

أ- الفعل الاجتماعي التقليدي (السلوك اليومي الذي تحدده العادات والتقاليد والأهداف).

ب- الفعل الاجتماعي الوجداني (السلوك الوجداني العاطفي).

ج- الفعل العقلاني الموجه نحو قيمة مطلقة (وهو الفعل الاجتماعي الذي تحدده مجموعة من القيم والأخلاق).

د- التوجيه العقلاني للفعل نحو نسق من الغايات الفردية (يعني تفسير الغايات والوسائل والنتائج الثانوية تفسيراً عقلانياً).

وهذا النمط لأشكال الفعل ليس جامعاً وليس شاملاً وكاملاً بل يعبر عن متصل من أنماط التوجيهات الاجتماعية تبدأ من الثقافات التي تقل فيها الفردية وتزداد فيها سيطرة التقاليد وتنتهي في الطرف الآخر من المتصل بالثقافات التي تغلب عليها الفردية وتضمر فيها قوة التقاليد والأعراف.

٤. أوضح فيبر هذا النمط عندما حدد وعرف أنواع السلطة والشرعية والعلاقات والروابط والجماعات المتحدة والضبط الاجتماعي الكامن والمتأصل في كل اتجاه ابتداء من التقليدية مروراً بالوجدانية والعقلانية التي تحددها القيم المطلقة وانتهاء بالعقلانية التي تسعى لتحقيق الغايات الفردية فالأفعال التقليدية تستند الشرعية فيها على الاتجاهات الدينية وعلاقات التضامن مشتركة متماسكة كما ان الروابط إجبارية قهرية. والجماعات هي جماعات سياسية وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على فرض النظام. أما الأفعال الوجدانية فتقوم على الولاء العاطفي والروابط إرادية والجماعات المتحدة هي جماعات ثورية. وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على السلطة. أما الأفعال التي تحكمها العقلانية والإيمان بالقيم المطلقة فالسلطة الشرعية تحددها القيم المطلقة السائدة وكما ان العلاقات هي علاقة بين روابط وهذه الروابط إجبارية. والجماعات المتحدة هي جماعات دينية. ويقوم الضبط على فرض النظام.

أما الأفعال العقلانية التي تقوم على تحقيق الغايات الفردية فتعتمد على تحقيق مصالح الذات والترابط العقلاني والروابط الإلزامية والجماعات السياسية. وتحقق السلطة الضبط الاجتماعي وهكذا تظهر أشكال مختلفة من المجتمع وأنواع متباينة من الأفعال الاجتماعية تستند على أنماط متعددة من القيم ومستويات متباينة من العقلانية التي تباين السلوك ما بين المصالح الفردية والمصالح الجمعية.

٥. وتنجم أشكال السلوك الاجتماعي الأكثر عقلانية عن عملية التنافس والتي تؤدي بدورها إلى انتقاء وانتخاب هؤلاء الذين يتحلون بأرقى الخصائص الشخصية ويتغير شكل التنافس من التنافس السلمي إلى التنافس العنيف كما يتناوب بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية. كما يتأثر التنافس بطبيعة ونوع بناء الغرض المتأصل في المجتمع.

٦. يرى فيبر ان العقلانية تؤدي إلى نوع خاص من البيروقراطية وتساعد على ظهور بناء له طابع معين حيث يحدد نسق الأدوار والمعايير والجزاءات الواضحة طبيعة الفعل الاجتماعي وعندما يصل المجتمع إلى هذه المرحلة من مراحل التطور تتاح له فرصة أكبر للضبط الاجتماعي والسيطرة والتنظيم وتسوده العلاقات اللاشخصية في مواجهة الحاجة إلى كفاءة اقتصادية تصاحب حركة التصنيع. ويمكن إيجاز فكر فيبر في انه اهتم اهتماماً أساسياً بفهم معنى الفعل الاجتماعي وحاول تحديد العلاقة بين أنماط الفعل الاجتماعي وأشكال الأبنية الاجتماعية التي تسود فيها هذه الأفعال بقدر ما يتحرك المجتمع من الحالة التقليدية إلى مرحلة التحديث أو المرحلة العقلانية في أعقاب عملية التصنيع وتحت تأثير الأخلاق البروتستانتية. ورأى فيبر ان المجتمع الذي يحكمه مبدأ الاختيار الطبيعي أثناء عملية التنافس هو المجتمع الأكثر عقلانية والذي وصل إلى مرحلة عالية من البيروقراطية نتيجة ارتقاء مستوى الصناعة. وعلى العموم فقد اهتم فيبر بالعلاقة بين القيم الفردية والبناء الاجتماعي.

المنهج:

حدد فيبر عدداً من أنماط المعنى الاجتماعي واهتم بوضع مدخل متعدد المستويات ويتضمن هذا المدخل أداتين منهجيتين أساسيتين أولهما الفهم التفسيري والأخرى التجربة المتخيلة وتتضمن الأداة المنهجية الأولى محاولة تفسير معنى السلوك على مستوى الفرد ومستوى الجماعة وتجديد نماذج منطقية صورية أو أنماط متتالية للمعنى الاجتماعي وتكمل الأداة الأخرى الأداة الأولى لأنه يتضمن

الارتباط بين الأنواع الممكنة للمعنى الاجتماعي ((أي تصور مجموعة من الدوافع)) وفي كلتا الحالتين يعطي فيبر تأكيداً أكبر على محاولة كشف الطبيعة الخاصة للدوافع التي وراء الفعل الاجتماعي محور الاهتمام.

ويبين تحليل أعمال فيبر أنه استخدم هاتين الأداتين المنهجيتين للربط بين الأخلاق والبروتستانتية والرأسمالية وأخلاق البيوريتانية والتقشف وربط التقشف الديني بالتحول إلى النزعة البيروقراطية ويبدو واضحاً من تحليل أعمال فيبر أنه اهتم بالربط بين الدوافع والعقل الاجتماعي وبين القيم والسلوك الاجتماعي.

نمط المجتمع:

النمط:

هناك نمطان أساسيان متأصلان في أعمال فيبر أولهما أنماط الفعل الاجتماعي والآخر نمط البيروقراطية وتعبر البيروقراطية عن خصائص أساسية ترتبط بنمط الفعل الاجتماعي الأكثر عقلانية. ويصنف نمط الفعل الاجتماعي على النحو الآتي:

((أولاً: نمط الفعل التقليدي وثانياً: نمط الفعل الوجداني، ثالثاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالقيم المطلقة، ورابعاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالغاية والوسيلة)).

وقد حدد فيبر مدى معنى السلوك عند الفرد (أي مدى حرية الفرد في اتخاذ القرار) مراعياً في سلوكه تفسيره لسلوك الفاعلين الآخرين وما يتضمنه من معنى عند الفرد ومراعياً في ذلك تصور الآخرين للسلوك. وقد بين فيبر ان التفاعل بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية يؤدي إلى زيادة العقلانية وزيادة عملية الانتقاء التي تقوم على التنافس ويقدم نمط تصنيف الأفعال عند فيبر أنماط القيم والعمليات الاجتماعية وما يترتب عليها من أنساق اجتماعية متطورة. ويعد نمط الأفعال عند فيبر مساهمة أساسية في وصف أنماط المجتمعات وعناصرها الأساسية وتطورها.

وقد بين فيبر ان التطور الاجتماعي يتجه إلى تزايد العقلانية أو البيروقراطية وهذا يفضي بنا إلى نمطه الثاني الرئيسي النمط البيروقراطي الذي

حدد عناصره الثلاثة الأساسية كما سنوضحه في شكل بعنوان نموذج البيروقراطية عند فيبر وقد وصف فيبر نمط البيروقراطية فوصف الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية ثم خصائص النظام البيروقراطي ثم الآثار الاجتماعية للبيروقراطية. أما عن الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية فتتطلب اقتصاد رأسمالي نقدي وفرض الضرائب وظهور مطالب وحاجات اقتصادية معينة ومساهمة بعض القيم الدينية واختفاء القيم الأخلاقية التقليدية وظهور المعرفة المتخصصة. وتطبيق نظام إداري والصراعات ومطالب وحاجات اقتصادية محددة وحاجات الرفاهية والحاجات الاستهلاكية وأدوات الاتصال الحديثة والتقشف كعقيدة وافتقاد القيم التقليدية الراسخة. ويقوم النظام البيروقراطي على بناء تسلسل الوظائف وتدرج بناء الأدوار وظهور معايير محددة لا شخصية ونظام حفظ المستندات والتدريب على أداء الدور والكفاءة الكاملة للموظفين ويترتب على نمو البيروقراطية نتائج اجتماعية أهمها تباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية وزيادة الفروق الاجتماعية بين الطبقات والصراع بين البيروقراطية والديمقراطية وتزايد الحاجة إلى ترشيد نظم المجتمع الرئيسية النظم التربوية والدينية والسياسية. وهكذا فبينما تزيد البيروقراطية في مستوى الكفاءة التنظيمية فإنها من جهة أخرى تزيد من مستويات الضبط والعلاقات اللاشخصية.

الخاتمة:

لقد اهتم فيبر بفهم وتفسير الفعل الاجتماعي على مستوى الفرد والجماعة الصغيرة باعتبارهما الأساس الذي يقوم عليه المجتمع. ووضع مكان الفعل على متصل أحد طرفيه اللاعقلانية وعلى الطرف الآخر العقلانية العلمية بدأ فيبر من تحليل البيئة الاجتماعية والتطور الاجتماعي وتحول من دراسة الفعل التقليدي مروراً بالفعل الوجداني والإيديولوجي وانتهاء بالفعل الفردي الأكثر عقلانية كما حدد لنا في دراسة تاريخية تفصيلية متعمقة شروط وخصائص ونتائج المجتمع الذي وصل إلى أعلى مستوى من العقلانية أي المجتمع البيروقراطي. وقد أورث هذا التحليل على مستوى الوحدة الصغيرة ومستوى الوحدة الكبيرة علم الاجتماع إطار عمل هام ومتعدد المستويات لازال يحتل حتى الآن مكانة هامة من التقدير والتميز.

أنماط الفعل الاجتماعي عند فيبر

الأبعاد	الاتجاه العقلاني الغايات الفردية	الفعل العقلاني القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
١. الفعل الاجتماعي أ- الفعل له معنى. ب-مراعاة أفعال الآخرين ج- مراعاة معنى الفعل كما يتصوره الآخرون	نعم نعم نعم	نعم نعم لا	نعم لا لا	لا لا لا
٢. الشرعية أ- الأساس ب- التطور	المصالح الفردية تزيد العقلانية، القانون	الإيمان المطلق بالقيم الإلهام الكرازمية الاتفاقات	الولاء حسب العاطفة التطور البطئ	اتجاهات دينية والتغير من خلال الأنبياء. النظام.
٣. علاقات التضامن	ترابط	ترابط	مشاع	مشاع
٤. الانفتاح	أكثر انفتاحاً وأكثر انغلاقاً	أقل انفتاحاً	منغلق	أكثر انغلاقاً
٥. الصراع	تزايد العقلانية	عملية الانتخاب-تزايد النظم	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع

الأبعاد	الاتجاه العقلاني الغايات الفردية	الفعل العقلاني القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
٦. الروابط	التعاون والجبرية	الجبرية	إرادية	الجبرية
٧. الجماعات المتحدة	جماعات السياسة والدولة	الدين والكنيسة	حركات ثورية	سياسة
٨. نمط الضبط	السلطة فردية وجماعية	الإلزام والنظام	القوة	النظام

د. رياح مجيد الهيتي

نموذج البيروقراطية عند فيبر

شروط البيروقراطية	التحول إلى البيروقراطية	الاثار
١. اقتصاد تقدمي	١. مجالات محددة للتنافس	١. التفاوت في الظروف الاجتماعية والاقتصادية
٢. فرض الضرائب	٢. التدرج الوظيفي	٢. تزايد الفروق الطبقية
٣. الحاجة إلى المعرفة المتخصصة	٣. تسلسل الرئاسات	٣. البيروقراطية والصراع الديمقراطي
٤. الحاجة إلى الإدارة	٤. حفظ المستندات	٤. تزايد الرأسمالية
٥. حالة الصراع والنضال	٥. التدريب	٥. ترشيد النظم التعليمية والدينية
٦. حاجات الرفاهية	٦. القدرة الكاملة لشغل الوظيفة	٦. ترشيد نسق القيم
٧. حاجات الاستهلاك	٧. شغل المناصب الإدارية	
٨. الاتصالات الحديثة	٨. قواعد إدارة الأعمال	
٩. التقشف الديني		
١٠. افتقاد القيم الأخلاقية المحكمة		

ملخص الإطار النظري لأعمال فيبر

ماكس فيبر 1864-1920

النشأة:

١. ابن عائلة بروتستانتية.

٢. درس الاقتصاد والتاريخ والقانون والفلسفة واللاهوت.

٣. مارس أنشطة أكاديمية وسياسية.

٤. درس المثالية الألمانية.

٥. تأثر بسياسة بسمارك.

الأهداف:

الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي.

الافتراضات:

١. المعنى الذاتي للفعل.

٢. أنماط الفعل.

٣. تباين السلوك الاجتماعي حسب مدى عقلانيته.

٤. أربعة أنماط للسلوك الاجتماعي.

٥. يؤدي الانتخاب الطبيعي إلى العقلانية.

٦. تؤدي العقلانية إلى البيروقراطية.

المنهج:

١. الفهم التفسيري.

أ- المعنى المقصود الفعلي　　ب-معنى الجماعة

٢. استخدام التجربة المتخيلة.

٣. النموذج المثالي.

النمط:

نمط الفعل الاجتماعي والنموذج البيروقراطي.

القضايا:

- مدى ملائمة الفروق بين الأنماط.
- تطبيق الانتخاب الطبيعي على المجتمع.
- عمومية فكرة العقلانية.
- تحدد القيم البناء الاجتماعي.

الفريدو باريتو (1848-1923)

ولد باريتو بايطاليا عام 1848 وهو ابن أحد نبلاء ايطاليا تعلم الآداب الكلاسيكية والاقتصاد والعلوم وشغل وظيفة أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة لوزان وكان عضواً بمجلس الشيوخ الايطالي وشغل وظائف أكاديمية كما مارس الأعمال التجارية والمالية واشتغل بالسياسة (حتى وصل إلى منصب مستشار موسوليني). قاسى الكثير من الصراعات السياسية في ايطاليا وناضل من أجل الحرية والوحدة وعايش الصراع بين أحزاب اليسار وأحزاب اليمين. وتأثر بأفكار ميكافيللي والوضعية والداروينية الاجتماعية. أهم أعماله على الإطلاق دروس في الاقتصاد السياسي الذي صدر عام 1896-1897 والنظام الاشتراكي الذي نشره عام 1901.

الأهداف:

كان هدف باريتو الأساسي تعريف وتفسير القوى الحقيقية التي تحدد حالة التوازن داخل النسق الاجتماعي أي تفسير العناصر التي تعمل داخل النسق وتؤثر عليه بالتالي. ويتضمن هذا الهدف التركيز على الديناميكية الاجتماعية للصراع والتغير بدلاً من دراسة النظم الاجتماعية الثابتة ويرى باريتو ان العناصر الأساسية التي تكمن وراء تلك العمليات هي عناصر فردية تتكون على مستوى الوحدة الصغيرة الحجم وتتكون من حالات نفسية ومبادئ عقلانية من صنع المجتمع تحدد بدورها السلوك الاجتماعي والعمليات الاجتماعية وتوصف نظرية باريتو باعتبارها نظرية معيارية تعتمد على المنهج الاستقرائي وتستند على أساس طبيعي مؤداه النظر إلى الرواسب باعتبارها عناصر أساسية لفهم المجتمع.

الافتراضات:

١. ان الفرض الأساسي عند باريتو هو ان النشاط الاجتماعي يمكن ان ينقسم إلى نمطين أساسيين:

- النمط الأول نشاط اجتماعي ومنطقي والذي تتطابق فيه الغاية الموضوعية مع الهدف الذاتي والنمط الآخر نشاط اجتماعي لا منطقي الذي تتباين فيه الأغراض الموضوعية عن الهدف الذاتي.

٢. وعلاوة على ذلك يرى باريتو أن الحجم الأكبر من النشاط الاجتماعي هو نشاط غير منطقي (سلوك غير منطقي) يستند على الحالات النفسية للفاعل وترجع أسبابه إلى الطبيعة وغريزة الترابط وتترابط كل هذه العوامل لتكون الرواسب أو القوى الاجتماعية.

٣. ينظر إلى الأفكار المنطقية باعتبارها أساس عدد من الفئات أو أنماط القوى أو الرواسب التي تحدد التوازن الاجتماعي. وقد صنف باريتو هذه الرواسب إلى ست فئات:

- الفئة الأولى: غريزة الترابط والتكامل (التماثل الطبيعي بين الأفراد).
- والفئة الثانية: غريزة تواصل واستمرار الجماعة (العلاقات الأسرية).
- والفئة الثالثة: الحاجة إلى المشاعر العاطفية من خلال الأفعال الخارجية. (الانجذاب الديني والتعبير عن الذات والتبريرات الفعلية).
- والفئة الرابعة: الرواسب التي ترتبط بالتنشئة الاجتماعية (التوافق والشفقة والقسوة والتضحية بالذات).
- والفئة الخامسة: تكامل الفرد وحقوقه (مثل المساواة والتكامل).
- الفئة السادسة: رواسب الجنس. وهذه الرواسب الستة أو القوى الاجتماعية تحدد السلوك الاجتماعي والتوازن.

٤. ويقوم بتدعيم هذه الرواسب المشتقات والتبريرات العقلانية للمجتمع على أساس حاجة البشرية إلى المنطق. وقد صنف باريتو المشتقات إلى أربع فئات:

- الفئة الأولى: التأكيد على الواقعية.
- الفئة الثانية: السلطة.
- الفئة الثالثة: المشتقات المرتبطة بالتوافق مع المشاعر أو المبادئ.

- الفئة الرابعة: المشتقات الخاصة بالبراهين اللفظية.

وبهذه الكيفية تؤثر الرواسب في الحقيقة الاجتماعية من خلال تبريراتها العقلانية المعيارية أو مشتقاتها.

٥. يختلف توزيع الرواسب في المجتمع الواحد من جماعة إلى جماعة ومن طبقة لأخرى وتحاول الرواسب ان تحقق التوازن الاجتماعي والتساند وكلما تغير توزيع الرواسب وخاصة فئة الترابط والتكامل وغريزة استمرار الجماعة تغير هذا التوازن إلى حالة أشبه بحالة الدورة بين الصفوة الحاكمة والصفوة غير الحاكمة. ويؤدي التغير في توزيع الرواسب بمعنى امتصاص الطبقات العليا للعناصر الاجتماعية الأكثر ترفاً واستيعاب وتمثل أفراد الطبقات الدنيا للعناصر الاجتماعية الأكثر رقياً وتمثيلاً للمثل العليا -ويؤدي هذا التغير- إلى اندلاع الثورات والتأرجح بين نوعين من الصفوة المهيمنة. فهناك الأسود الذين تحكمهم رواسب غريزة استمرار الجماعة وهناك الثعالب الذين تحددهم رواسب الترابط والتكامل وتداول السيطرة بين صفوة الأسود وصفوة الثعالب دائم ومستمر ويعتمد على التوزيع المتغير لرواسب التكامل ورواسب استمرار الجماعة. ومن ثم فالمجتمع في حالة توازن ديناميكي يعتمد على التوزيع المتغير للرواسب مما يؤدي إلى استمرار التنافس والصراع وتداول السيطرة لمراكزهما.

٦. أخيراً رأى باريتو المجتمع باعتباره نسقاً تتبادل الصفوتان السيطرة داخلهُ ويتكون هذا النسق من ثلاثة عناصر أساسية:

أ- الظروف والعوامل الفيزيقية.

ب- العناصر الخارجية (المؤثرات الوافدة من مجتمعات أخرى).

ج- العناصر الداخلية (العرقية والرواسب والمشتقات) وهذه العناصر ديناميكية وتتبادل التأثير فيما بينها.

وموجز القول ان باريتو يرى ان المجتمع يقوم أساساً على أفكار منطقية تؤثر من خلال فئات الرواسب التي توزع هي ومشتقاتها أو تبريراتها توزيعاً

متبايناً على طبقات المجتمع مما يفسح المجال لقيام التوازن الاجتماعي وتبادل الحكم نتيجة تغير توزيع الرواسب بين الأسود والثعالب. ومن ثم فآراء باريتو تعبر عن مدخل طبيعي ديناميكي يدرس المجتمع كنسق ديناميكي يؤكد على مدخل للصراع مماثل لمدخل كل من ماركس وبارك. ويتجه إلى تأكيد العوامل الطبيعية والمنهج الاستقرائي أكثر مما يؤكد على العوامل الاجتماعية الشمولية والمنهج الاستدلالي. ولكن الفرق الأساسي بين ماركس و باريتو يكمن في تأكيد الأخير على الطريقة التي تحدد بها الظواهر المعيارية الظواهر المادية بدلا من تأكيد أهمية الظواهر المادية في التأثير على الظواهر المعيارية كما فعل ماركس.

المنهج:

يرى باريتو ان محور اهتمام علم الاجتماع هو تحديد وتصنيف وتوزيع الرواسب في المجتمع وتتبع مدى تكرارها وتغيرها وقد اقتضى ذلك منه استخدام الملاحظة العلمية والتجريب والتركيز على العلاقات الوظيفية والاضطرابات والانتظام والارتباط وعلى العموم فعلم الاجتماع يتضمن الدراسة العلمية للرواسب السائدة في المجتمع.

نمط المجتمع:

أخذ وصف باريتو لنمطين أساسيين لصفوة المجتمع هما الأسود والثعالب طابعاً نظرياً. فالنمط الأول للصفوة تحكمه رواسب الفئة الثانية أي غريزة استمرار الجماعة وتتمثل هذه الصفوة في الصفوة العسكرية والدينية وتؤكد على الولاء والتماسك والوطنية باعتبارها قيماً أساسية وتميل هذه الصفوة إلى استعمال القوة عند الضرورة وهي جماعة محافظة دوماً.

أما فئة الثعالب فعلى العكس ترمز إلى غريزة التكامل وتضم هذه الفئة رجال المال والرأسماليين وهؤلاء يميلون دوماً إلى المناورة واستخدام الدهاء ويهتمون بالتطور ويتميزون بالكفاءة والتكتل السياسي وتطوير اتجاهاتهم والمهارة في العمل السياسي كما أنهم يتلونون ويتشكلون حسب مقتضيات الموقف. ويعتمد المجتمع في تحقيق التوازن على عملية دورة الصفوة المستمرة والتي بدورها

تعتمد على توزيع مجموعة من الأفكار ورواسب غريزة التكامل ورواسب الــربط بين الأشياء واستمرار الجماعة .

نمط الصفوة

الدورة

الأبعاد	الأسود	الثعالب
أ- رواسب سائدة ب- أنماط الجماعة ج- التوجهات	الفئة الثانية استمرار الجماعات العسكرية والدينية أ- الولاء والتماسك والوطنية ب- استخدام القوة ج- المحافظة	الفئة الأولى غريزة الارتباط أ- الدهاء الخبيث ب- التلاعب الاقتصادي ج-ظهور الإمبراطوريات السياسية

القضايا:

وكان رد فعل باريتو للصراع السياسي في عصره وتحت تأثير الاتجاهات الدارونية والوضعية صياغة نظرية طبيعية استقرائية عن الــصراع الاجتمــاعي. ورأى ان المجتمع يقوم على مجموعتين من الرواسب أو مجموعتين من الأفكــار ويخضع المجتمع لسيطرة طبقتين معينتين أي تحكمه دورة الصفوة التي تعبر عن هذه التوجهات. ويعتمد الصراع والتغير على التوزيع النسبي لهذه الرواسب مؤدياً إلى عملية تداول دورة الصفوة والتي هي نفسها أساس التوازن الاجتماعي ويمثل نسقاً متوازناً من القوى المعيارية تتبادل فيها الصفوتان مكانتيهما وتبعاً لتوزيع تلك القوى.

ملخص الإطار النظري لأعمال الفريدو باريتو 1848-1923

النشأة:

١. ابن أسرة من النبلاء.

٢. تعلم الأدب الكلاسيكي والعلم والاقتصاد.

٣. انغمس في النشاط السياسي والأعمال المالية والأكاديمية.

٤. تأثر بأفكار عصر التنوير.

٥. ساهم في الصراع الاقتصادي في ايطاليا.

الفرض:

تعريف وتفسير القوى الحقيقية التي تحدد حالة التوازن في النسق الاجتماعي أي العناصر التي تؤثر على النسق والتي بدورها تتفاعل معه.

الافتراضات:

١. النشاط الاجتماعي منطقي وغير منطقي.

٢. يعتمد الجزء الأكبر من النشاط الاجتماعي على أفعال لا منطقية.

٣. فئات الرواسب.

٤. فئات المشتقات.

٥. التوزيع المتباين للرواسب.

٦. تبادل الصفوتين الحكم.

المنهج:

تعريف وتصنيف الرواسب وتوزيعها وتكرارها.

استخدام المنهج العلمي.

النمط:

نمطا الصفوة.

السيرة الشخصية والبيئة الاجتماعية

ماكس فيبر 1864-1920

ابن عائلة بروتستانتية ألمانية.

درس التاريخ والاقتصاد والقانون والفلسفة واللاهوت.

تعلم وفق تعاليم الفلسفة الألمانية.

اهتم بروح الإنسان كما تجلت في البروتستانتية وخاصة القيم.

نظر إلى الفرد باعتباره فاعلاً بدلاً من كونه دمية تقف موقفاً سلبياً من حركة التاريخ.

شارك مشاركة ايجابية في النشاط السياسي في ألمانيا.

تعكس أعماله الأساسية اهتمامه بتطور نسق القيم الإنسانية.

أشهر أعماله وأهم مؤلفاته:

- "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" صدر عام 1905 .
- "الاقتصاد والمجتمع" نشر عام 1913.
- "علم الاجتماع الديني" صدر عام 1920.
- "نظرية التنظيم الاقتصادي والاجتماعي".

الأهداف:

عرف ماكس فيبر علم الاجتماع بأنه العلم الذي يحاول فهم وتفسير السلوك الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير أسباب هذا السلوك ونتائجه. ويتضمن هذا التعريف عدداً من العناصر الأساسية أهمها محاولة التفسير أو الفهم والتركيز على الفعل الاجتماعي وان السلوك يرتبط بمعنى ذاتي ((أي التأكيد على القيم الاجتماعية باعتبارها عناصر أساسية)) ومحاولة اكتشاف تفسيرات علية لهذه الظواهر وهكذا اهتم فيبر بالفهم العلمي للسلوك الاجتماعي باعتباره محور الاهتمام الأساسي لعلم الاجتماع وتبعاً لذلك ركز فيبر على الفهم الموضوعي للقيم الاجتماعية في سياق التاريخ وحاول تحديد أهمية تأثيرها السوسيولوجي على المجتمع.

وتضمنت أعمال فيبر الأساسية دراسات عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية والسلطة الملهمة والبيروقراطية والعقلانية مثلما درس أخلاق البيوريتانية وروح التقشف والزهد ويرى فيبر ان مهمة علم الاجتماع دراسة القيم الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي في مواضع معينة من التطور التاريخي للمجتمع في صورته الكبيرة أو بناء المجتمع كما فعل المنظرون الذين اكتشفوا النماذج العضوية واتجاه الصراع.

أهم الافتراضات الأساسية:

١. يرى فيبر ان الفعل الاجتماعي له معنى عند الفاعل عندما يضفي الفاعل معنى ذاتياً على الفعل مراعياً في ذلك سلوك الآخرين وموجهاً سلوكه اتجاهاً معيناً تبعاً لذلك.

٢. توجد عدد من الأنماط المميزة للمعنى:

هناك المعنى الحقيقي للفعل الفردي المحسوس (المعنى الذاتي).

وهناك المعنى المقصود الحقيقي (المعنى على مستوى الجماعة أو المستوى المعياري).

والمعنى المناسب الذي يصاغ صياغة علمية مجردة (النموذج النظري والمجرد). وكل نمط من الأنماط الثلاثة يتلائم مع المستويات المتعددة لنمط التفسير العلمي.

٣. نظر فيبر إلى الفعل الاجتماعي باعتباره فعلاً تتباين مستوى عقلانيته وحدد فيبر أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي تبدأ من أدنى أشكال العقلانية وهذه الأنماط الأربعة هي:

أ- الفعل الاجتماعي التقليدي (السلوك اليومي الذي تحدده العادات والتقاليد والأهداف).

ب- الفعل الاجتماعي الوجداني (السلوك الوجداني العاطفي).

ج- الفعل العقلاني الموجه نحو قيمة مطلقة (وهو الفعل الاجتماعي الذي تحدده مجموعة من القيم والأخلاق).

د- التوجيه العقلاني للفعل نحو نسق من الغايات الفردية (يعني تفسير الغايات والوسائل والنتائج الثانوية تفسيراً عقلانياً).

وهذا النمط لأشكال الفعل ليس جامعاً وليس شاملاً وكاملاً بل يعبر عن متصل من أنماط التوجيهات الاجتماعية تبدأ من الثقافات التي تقل فيها الفردية وتزداد فيها سيطرة التقاليد وتنتهي في الطرف الآخر من المتصل بالثقافات التي تغلب عليها الفردية وتضمر فيها قوة التقاليد والأعراف.

٤. أوضح فيبر هذا النمط عندما حدد وعرف أنواع السلطة والشرعية والعلاقات والروابط والجماعات المتحدة والضبط الاجتماعي الكامن والمتأصل في كل اتجاه ابتداء من التقليدية مروراً بالوجدانية والعقلانية التي تحددها القيم المطلقة وانتهاء بالعقلانية التي تسعى لتحقيق الغايات الفردية فالأفعال التقليدية تستند الشرعية فيها على الاتجاهات الدينية وعلاقات التضامن مشتركة متماسكة كما ان الروابط إجبارية قهرية. والجماعات هي جماعات سياسية وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على فرض النظام. أما الأفعال الوجدانية فتقوم على الولاء العاطفي والروابط إرادية والجماعات المتحدة هي جماعات ثورية. وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على السلطة. أما الأفعال التي تحكمها العقلانية والإيمان بالقيم المطلقة فالسلطة الشرعية تحددها القيم المطلقة السائدة وكما ان العلاقات هي علاقة بين روابط وهذه الروابط إجبارية. والجماعات المتحدة هي جماعات دينية. ويقوم الضبط على فرض النظام.

أما الأفعال العقلانية التي تقوم على تحقيق الغايات الفردية فتعتمد على تحقيق مصالح الذات والترابط العقلاني والروابط الإلزامية والجماعات السياسية. وتحقق السلطة الضبط الاجتماعي وهكذا تظهر أشكال مختلفة من المجتمع وأنواع متباينة من الأفعال الاجتماعية تستند على أنماط متعددة من القيم ومستويات متباينة من العقلانية التي تباين السلوك ما بين المصالح الفردية والمصالح الجمعية.

٥. وتنجم أشكال السلوك الاجتماعي الأكثر عقلانية عن عملية التنافس والتي تؤدي بدورها إلى انتقاء وانتخاب هؤلاء الذين يتحلون بأرقى الخصائص الشخصية ويتغير شكل التنافس من التنافس السلمي إلى التنافس العنيف كما يتناوب بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية. كما يتأثر التنافس بطبيعة ونوع بناء الغرض المتأصل في المجتمع.

٦. يرى فيبر ان العقلانية تؤدي إلى نوع خاص من البيروقراطية وتساعد على ظهور بناء له طابع معين حيث يحدد نسق الأدوار والمعايير والجزاءات الواضحة طبيعة الفعل الاجتماعي وعندما يصل المجتمع إلى هذه المرحلة من مراحل التطور تتاح له فرصة أكبر للضبط الاجتماعي والسيطرة والتنظيم وتسوده العلاقات اللاشخصية في مواجهة الحاجة إلى كفاءة اقتصادية تصاحب حركة التصنيع. ويمكن إيجاز فكر فيبر في انه اهتم اهتماماً أساسياً بفهم معنى الفعل الاجتماعي وحاول تحديد العلاقة بين أنماط الفعل الاجتماعي وأشكال الأبنية الاجتماعية التي تسود فيها هذه الأفعال بقدر ما يتحرك المجتمع من الحالة التقليدية إلى مرحلة التحديث أو المرحلة العقلانية في أعقاب عملية التصنيع وتحت تأثير الأخلاق البروتستانتية. ورأى فيبر ان المجتمع الذي يحكمه مبدأ الاختيار الطبيعي أثناء عملية التنافس هو المجتمع الأكثر عقلانية والذي وصل إلى مرحلة عالية من البيروقراطية نتيجة ارتقاء مستوى الصناعة. وعلى العموم فقد اهتم فيبر بالعلاقة بين القيم الفردية والبناء الاجتماعي.

المنهج:

حدد فيبر عدداً من أنماط المعنى الاجتماعي واهتم بوضع مدخل متعدد المستويات ويتضمن هذا المدخل أداتين منهجيتين أساسيتين أولهما الفهم التفسيري والأخرى التجربة المتخيلة وتتضمن الأداة المنهجية الأولى محاولة تفسير معنى السلوك على مستوى الفرد ومستوى الجماعة وتجديد نماذج منطقية صورية أو أنماط متتالية للمعنى الاجتماعي وتكمل الأداة الأخرى الأداة الأولى لأنه يتضمن

الارتباط بين الأنواع الممكنة للمعنى الاجتماعي ((أي تصور مجموعة من الدوافع)) وفي كلتا الحالتين يعطي فيبر تأكيداً أكبر على محاولة كشف الطبيعة الخاصة للدوافع التي وراء الفعل الاجتماعي محور الاهتمام.

ويبين تحليل أعمال فيبر أنه استخدم هاتين الأداتين المنهجيتين للربط بين الأخلاق والبروتستانتية والرأسمالية وأخلاق البيوريتانية والتقشف وربط التقشف الديني بالتحول إلى النزعة البيروقراطية ويبدو واضحاً من تحليل أعمال فيبر أنه اهتم بالربط بين الدوافع والعقل الاجتماعي وبين القيم والسلوك الاجتماعي.

نمط المجتمع:

النمط:

هناك نمطان أساسيان متأصلان في أعمال فيبر أولهما أنماط الفعل الاجتماعي والآخر نمط البيروقراطية وتعبر البيروقراطية عن خصائص أساسية ترتبط بنمط الفعل الاجتماعي الأكثر عقلانية. ويصنف نمط الفعل الاجتماعي على النحو الآتي:

((أولاً: نمط الفعل التقليدي وثانياً: نمط الفعل الوجداني، ثالثاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالقيم المطلقة، ورابعاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالغاية والوسيلة)).

وقد حدد فيبر مدى معنى السلوك عند الفرد (أي مدى حرية الفرد في اتخاذ القرار) مراعياً في سلوكه تفسيره لسلوك الفاعلين الآخرين وما يتضمنه من معنى عند الفرد ومراعياً في ذلك تصور الآخرين للسلوك. وقد بين فيبر ان التفاعل بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية يؤدي إلى زيادة العقلانية وزيادة عملية الانتقاء التي تقوم على التنافس ويقدم نمط تصنيف الأفعال عند فيبر أنماط القيم والعمليات الاجتماعية وما يترتب عليها من أنساق اجتماعية متطورة. ويعد نمط الأفعال عند فيبر مساهمة أساسية في وصف أنماط المجتمعات وعناصرها الأساسية وتطورها.

وقد بين فيبر ان التطور الاجتماعي يتجه إلى تزايد العقلانية أو البيروقراطية وهذا يفضي بنا إلى نمطه الثاني الرئيسي النمط البيروقراطي الذي

حدد عناصره الثلاثة الأساسية كما سنوضحه في شكل بعنوان نموذج البيروقراطية عند فيبر وقد وصف فيبر نمط البيروقراطية فوصف الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية ثم خصائص النظام البيروقراطي ثم الآثار الاجتماعية للبيروقراطية. أما عن الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية فتتطلب اقتصاد رأسمالي نقدي وفرض الضرائب وظهور مطالب وحاجات اقتصادية معينة ومساهمة بعض القيم الدينية واختفاء القيم الأخلاقية التقليدية وظهور المعرفة المتخصصة. وتطبيق نظام إداري والصراعات ومطالب وحاجات اقتصادية محددة وحاجات الرفاهية والحاجات الاستهلاكية وأدوات الاتصال الحديثة والتقشف كعقيدة وافتقاد القيم التقليدية الراسخة. ويقوم النظام البيروقراطي على بناء تسلسل الوظائف وتدرج بناء الأدوار وظهور معايير محددة لا شخصية ونظام حفظ المستندات والتدريب على أداء الدور والكفاءة الكاملة للموظفين ويترتب على نمو البيروقراطية نتائج اجتماعية أهمها تباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية وزيادة الفروق الاجتماعية بين الطبقات والصراع بين البيروقراطية والديمقراطية وتزايد الحاجة إلى ترشيد نظم المجتمع الرئيسية النظم التربوية والدينية والسياسية. وهكذا فبينما تزيد البيروقراطية في مستوى الكفاءة التنظيمية فإنها من جهة أخرى تزيد من مستويات الضبط والعلاقات اللاشخصية.

الخاتمة:

لقد اهتم فيبر بفهم وتفسير الفعل الاجتماعي على مستوى الفرد والجماعة الصغيرة باعتبارهما الأساس الذي يقوم عليه المجتمع. ووضع مكان الفعل على متصل أحد طرفيه اللاعقلانية وعلى الطرف الآخر العقلانية العلمية بدأ فيبر من تحليل البيئة الاجتماعية والتطور الاجتماعي وتحول من دراسة الفعل التقليدي مروراً بالفعل الوجداني والإيديولوجي وانتهاء بالفعل الفردي الأكثر عقلانية كما حدد لنا في دراسة تاريخية تفصيلية متعمقة شروط وخصائص ونتائج المجتمع الذي وصل إلى أعلى مستوى من العقلانية أي المجتمع البيروقراطي. وقد أورث هذا التحليل على مستوى الوحدة الصغيرة ومستوى الوحدة الكبيرة علم الاجتماع إطار عمل هام ومتعدد المستويات لازال يحتل حتى الآن مكانة هامة من التقدير والتميز.

أنماط الفعل الاجتماعي عند فيبر

الأبعاد	الاتجاه العقلاني الغايات الفردية	الفعل العقلاني القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
١. الفعل الاجتماعي أ- الفعل له معنى. ب-مراعاة أفعال الآخرين ج- مراعاة معنى الفعل كما يتصوره الآخرون	نعم نعم نعم	نعم نعم لا	نعم لا لا	لا لا لا
٢. الشرعية أ- الأساس ب- التطور	المصالح الفردية تزيد العقلانية، القانون	الإيمان المطلق بالقيم الإلهام الكرازمية الاتفاقات	الولاء حسب العاطفة التطور البطئ	اتجاهات دينية والتغير من خلال الأنبياء. النظام.
٣. علاقات التضامن	ترابط	ترابط	مشاع	مشاع
٤. الانفتاح	أكثر انفتاحاً وأكثر انغلاقاً	أقل انفتاحاً	منغلق	أكثر انغلاقاً
٥. الصراع	تزايد العقلانية	عملية الانتخاب-تزايد النظم	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع

الأبعاد	الاتجاه العقلاني الغايات الفردية	الفعل العقلاني القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
٦. الروابط	التعاون والجبرية	الجبرية	إرادية	الجبرية
٧. الجماعات المتحدة	جماعات السياسة والدولة	الدين والكنيسة	حركات ثورية	سياسة
٨. نمط الضبط	السلطة فردية وجماعية	الإلزام والنظام	القوة	النظام

د. رياح مجيد الهيتي

نموذج البيروقراطية عند فيبر

شروط البيروقراطية	التحول إلى البيروقراطية	الاثار
١. اقتصاد تقدمي	١. مجالات محددة للتنافس	١. التفاوت في الظروف الاجتماعية والاقتصادية
٢. فرض الضرائب	٢. التدرج الوظيفي	٢. تزايد الفروق الطبقية
٣. الحاجة إلى المعرفة المتخصصة	٣. تسلسل الرئاسات	٣. البيروقراطية والصراع الديمقراطي
٤. الحاجة إلى الإدارة	٤. حفظ المستندات	٤. تزايد الرأسمالية
٥. حالة الصراع والنضال	٥. التدريب	٥. ترشيد النظم التعليمية والدينية
٦. حاجات الرفاهية	٦. القدرة الكاملة لشغل الوظيفة	٦. ترشيد نسق القيم
٧. حاجات الاستهلاك	٧. شغل المناصب الإدارية	
٨. الاتصالات الحديثة	٨. قواعد إدارة الأعمال	
٩. التقشف الديني		
١٠. افتقاد القيم الأخلاقية المحكمة		

ملخص الإطار النظري لأعمال فيبر

ماكس فيبر 1864-1920

النشأة:

١. ابن عائلة بروتستانتية.

٢. درس الاقتصاد والتاريخ والقانون والفلسفة واللاهوت.

٣. مارس أنشطة أكاديمية وسياسية.

٤. درس المثالية الألمانية.

٥. تأثر بسياسة بسمارك.

الأهداف:

الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي.

الافتراضات:

١. المعنى الذاتي للفعل.

٢. أنماط الفعل.

٣. تباين السلوك الاجتماعي حسب مدى عقلانيته.

٤. أربعة أنماط للسلوك الاجتماعي.

٥. يؤدي الانتخاب الطبيعي إلى العقلانية.

٦. تؤدي العقلانية إلى البيروقراطية.

المنهج:

١. الفهم التفسيري.

أ- المعنى المقصود الفعلي　　ب-معنى الجماعة

٢. استخدام التجربة المتخيلة.

٣. النموذج المثالي.

النمط:

نمط الفعل الاجتماعي والنموذج البيروقراطي.

القضايا:

- مدى ملائمة الفروق بين الأنماط.
- تطبيق الانتخاب الطبيعي على المجتمع.
- عمومية فكرة العقلانية.
- تحدد القيم البناء الاجتماعي.

فرديناند تونيز ١٨٥٥-١٩٣٦

النشأة:

ولد تونيز في ريف مقاطعة ايزنتستاد وهي اقليم ريفي يعتمد على الزراعة. وتعلم وتلقى دروسه عن هوبز وهيجل وكونت وسبنسر في جامعةTubinger وقد عاش مظاهر الاضطراب الاقتصادي والسياسي والتطورات الصناعية في عصره. واهتم اهتماماً أساسياً بدراسة المجتمع باعتباره محصلة الارادة الانسانية ومن ثم يمكن ان يقال انه اضاف بعداً اجتماعياً ونفسياً الى النظرية العضوية واهم أعماله (الجماعة المحلية والمجتمع) صدر في عام ١٨٨٧ ثم نشر (مقدمة في علم الاجتماع) عام ١٩٣١.

الاهداف:

يرى تونيز ان علم الاجتماع هو دراسة للارادة الاجتماعية باعتبارها اساس الحقيقة الاجتماعية فنظرية الارادة الانسانية تقوم على محاولة فهم الطبيعة البشرية ومن ثم فقد حاول فهم المجتمع كدالة على الارادة الانسانية.

الافتراضات:

١. افترض تونيز فرضاً اساسياً مؤداه ان المجتمع بما يتضمن من علاقات وروابط هو محصلة الارادة الانسانية.
٢. تتكون هذه العلاقة من أفعال الارادة الفردية التي تترابط سوياً لتشكل الافعال الجمعية للارادة وعلى هذا النحو يتكون البناء الاجتماعي.
٣. يمثل التفاعل الاجتماعي بين افراد المجتمع تعبيراً عن أفعال الارادة اثناء تبادل العمل.
٤. تأخذ هذه الإرادة نمطاً واحداً من النمطين الآتيين:

أ- الإرادة الطبيعية: وهي الاساس الذي تقوم عليه الجماعة المحلية.

ب- الإرادة العقلانية: وهي القاعدة التي يستند عليها المجتمع أي ان الإرادة الطبيعية تعبر عن القاعدة التي يقوم عليها المجتمع التقليدي. أما الارادة العقلية فتعبر عن الاساس الذي يبنى عليه المجتمع

الصناعي وهكذا تتباين المجتمعات حسب المعايير السائدة والحركة من النمط الفطري الطبيعي الى النمط العقلاني.

٥. المجتمع كل عضوي يقوم على نوع خاص من الارادة.

المنهج:

قسم تونيز علم الاجتماع الى ثلاثة ميادين:

أ- علم الاجتماع النظري البحت ويهتم بدراسة النماذج التصورية.

ب- علم الاجتماع التطبيقي ويتضمن مفهومات العلم عن الظواهر الاجتماعية.

ج- علم الاجتماع الامبريقي ويستفيد من الادوات الامبريقية والمعطيات التجريبية ويقتدي بالطريقة الاستقرائية وقد استفاد تونيز من كل هذه الميادين واستخدم المنهج العام في الاستدلال التاريخي بصفة اساسية لتحديد نموذج الجماعة المحلية والمجتمع باعتبارهما نمطين مثاليين للإرادة الاجتماعية.

نمط المجتمع:

ترجع شهرة تونيز الى اكتشافه نمطين اساسيين للإرادة الاجتماعية وهما الجماعة المحلية والمجتمع. وتعبر الجماعة المحلية عن المجتمع التقليدي الذي يعيش افراده حياة محلية تقوم على العلاقات العائلية الوثيقة الدافئة ومعايير المحبة والفهم والحماية والروابط الاجتماعية التي ترسخها القرابة والجماعة المحلية واللغة المشتركة (أي ان الجماعة المحلية هي المجتمع الطبيعي).

أما النمط الآخر فيعبر عن المجتمع الصناعي الحديث الذي يقوم على علاقات اقتصادية لا شخصية ومتكلفة ومصطنعة وتسود فيه معايير وقيم الاقتصاد الحديث والعمل والاستهلاك وروابط الطبقة الاجتماعية والتبادل الاقتصادي القائم على التعاقد. ويقابل هذا النمط الاجتماعي الانماط الثلاثة للمجتمعات عند كونت وثنائية سبنسر عن المجتمع العسكري والصناعي واشكال التضامن عند دوركيم. بيد انه ينبغي ان نؤكد هنا ان المجتمع شكل خاص لحالة عقلية داخلية تناقض الصيغ الخارجية والآلية عند الرواد مثل كونت وسبنسر ودوركيم.

نمط المجتمع عند تونيز

العوامل	المجتمع المحلي	المجتمع
الحياة	الحياة مشاعة	جمهورية
المجتمع	تقليدي	صناعي
العلاقات	أسرية-وثيقة-بالسليقة	اقتصادية-لا شخصية-متكلفة
الدوافع	التعاضد والحماية	المنافسة الاقتصادية
المعايير	الحب والفهم والتنظيم	القيم الاقتصادية والعمل والمنافسة
الجماعات	تقوم على البناء العائلي الكبير	تقوم على الطبقات الاقتصادية
الممتلكات	مشاعة	فردية
السلطة	أبوية	قوة الدولة
الروابط	روابط عامة-المكان والعقل	التبادل الاقتصادي بناء على العقود.

ملخص اطار العمل النظري عند تونيز

فرديناند تونيز ١٨٥٥-١٩٣٦

النشأة:

ابن عائلة ريفية من ملوك الريف.

عاش وتربى وتأثر بفكر عصر التنوير.

عايش الاضطرابات الاقتصادية والتطور الصناعي.

الاغراض:

فهم المجتمع باعتباره دالة للارادة الانسانية.

الافتراضات:

١. المجتمع محصلة الارادة الانسانية.

٢. تتجمع افعال ارادات الافراد لتكون الافعال الجمعية.

٣. يمثل التفاعل افعال الارادة خلال التبادل.

٤. ثمة نمطان للارادة: الطبيعية والعقلانية.

٥. المجتمع كل عضوي.

هربرت سبنسر ١٨٢٠-١٩٠٢

الجذور الاجتماعية والسياسية لفكر سبنسر:

يعتبر سبنسر إبناً متمرداً ومنشقاً عن الكنيسة تلقى سبنسر تعليماً كلاسيكياً في محيط اسرته. بدأ نشاطه العملي في مجال تصميم آلات السكك الحديدية ثم عمل في الصحافة وشغل منصب رئيس تحرير مجلة الايكونوميست وعايش تأثر المجتمع الانجليزي بالثورة الصناعية والتضخم الاقتصادي وفسر هذه التغيرات من خلال منظور الدارونية الاجتماعية. ونظرية سبنسر الى حد كبير تقترب من النمط العضوي مماثلة لنظرية كونت عن تقسيم المجتمع الى الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية.

اهداف سبنسر

كان الاهتمام الاكبر لسبنسر تتبع عملية التطور الاجتماعي التي تحدث في المجتمع سواء أكان التطور تاريخياً أو اجتماعياً من اجل تفسير التجانس الاجتماعي ولا غرابة في تطبيق سبنسر لمبدأ التطور البيولوجي على دراسة المجتمع نظراً لتوحده الشديد بفكر داروين. وبتأثير النظرية التطورية طبقت فكرة المماثلة العضوية على المجتمع تطبيقاً مباشراً واصبح فهم التطور العضوي ضرورياً للسيطرة على المجتمع وبكيفية تؤدي الى ارتباط وثيق بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع وكما حدث عند كونت نجد سبنسر يقدم نموذجاً عضوياً تطورياً عملياً عن المجتمع يقوم على الحاجات الاجتماعية الاساسية.

الافتراضات الاساسية

١. اقتداء بتقاليد العصر الفيكتوري رأى سبنسر الكون في حالة دائمة من التطور والتفكك واكد ان مهمة علم الاجتماع تتبع تطور هاتين العمليتين في المجتمع.

٢. افترض سبنسر ان التطور عملية كونية عامة شاملة أي انه يمكن تطبيق قوانين الطبيعة تطبيقاً عاماً على كل ما يوجد في الكون من ظواهر طبيعية واجتماعية وهكذا فاطار عمله الاساسي هو مبدأ التطور الطبيعي الشامل.

٣. اما في مجال علم الاجتماع فقد رأى سبنسر المجتمع باعتباره كلاً عضوياً متطوراً وان هذا الكل يغاير مجموع اجزائه المكونة له ولا يخضع هذا الكل لتشريح شامل اذ ان العلاقات بين اجزاء الكل تماثل تلك العلاقات الوظيفية والكفيلة باستمرار الحياة في الكائنات الحية. واستناداً على هذه الطريقة في تفسير المجتمع يمكن ان نقول ان سبنسر كان رائداً للنزعة البنائية الوظيفية المعاصرة.

٤. وكما فعل كونت قسم سبنسر المجتمع الى جزئين اساسيين: الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية وفهم الاستاتيكا الاجتماعية باعتبارها البناء التنظيمي للمجتمع والانساق الاجتماعية بينما تعني الديناميكا الاجتماعية عنده التطور المستمر لبناء المجتمع.

٥. رأى سبنسر ان نظم المجتمع الكبرى تتكون من نظام الاسرة والنظام الشعائري والنظام السياسي والنظام الكنسي والنظام المهني (تقسيم العمل والنظام الصناعي). ورأى سبنسر ان بناء المجتمع يتطور من النسق البدائي وتعدد الزوجات والنظام العسكري والقبلي والعبودية الى مجتمع يقوم على نظام الزواج الاحادي والدولة والاعمال المهنية ونظام العمل المأجور.

٦. قسم سبنسر المجتمع الى نسقين كبيرين: النسق الداخلي ويرتبط بتوزيع الوظائف والنسق الخارجي ويؤكد على الضبط الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي وتعمل هذه الانساق الفرعية للمحافظة على المجتمع كوحدة عضوية في تطورها المستمر.

٧. حدد سبنسر عدداً من العمليات المتميزة في اطار الديناميكا الاجتماعية وهذه العمليات هي: (١) استمرارية الحركة. (٢) التحول من التجانس الى اللاتجانس أي التحول من الشكل البدائي الى المجتمع الصناعي الحديث. (٣) تراكم العناصر فوق العضوية (العناصر الاجتماعية والثقافية) كلما تطور المجتمع. (٤) حركة المجتمع المستمرة نحو تحقيق التوازن وهي

حالة تؤدي الى تحطيم النظم السائدة وتفضي الى التغير بمجرد ان يتجاوز التوازن الحد المقبول من الجمود والتزمت.

وموجز القول ان سبنسر يرى المجتمع كلا عضوياً يتكون من نسقين احدهما داخلي والآخر خارجي ويتطور باستمرار نحو مستويات جديدة من التوازن اثناء ارتقاءه من المجتمع البدائي الى المجتمع الحديث الصناعي وان مهمة علم الاجتماع الاساسية هي فهم تلك العمليات فهماً متعمقاً من أجل تحقيق اقصى درجة من التجانس الاجتماعي.

المنهج

يماثل المنهج الذي تبناه سبنسر منهج كونت الوضعي اذ استخدم سبنسر الملاحظة الامبريقية والمنهج المقارن والاستدلال التاريخي والقياس واستفاد من تحليل البيانات التاريخية والاثنولوجية وقد استخدم سبنسر هذه الادوات لتتبع عملية التطور الاجتماعي.

نمط المجتمع

يأخذ النمط الاساسي للمجتمع عند سبنسر صورتين: الصورة الاولى الاستاتيكا الاجتماعية والصورة الثانية الديناميكا الاجتماعية بيد أنه قدم نموذجاً تفصيلياً لخصائص النمط المثالية لنمطين من المجتمعات: أولهما المجتمع العسكري والآخر المجتمع الصناعي: فالنمط الاول يصور مجتمعاً يقوم على استعباد الافراد والتزمت والصرامة العسكرية والقانون وعدم العدالة في توزيع الاجور والمكافآت وخضوع هذه الاجور لأهواء المالك أو رئيس العمل وتتخذ الحكومة صورة مركزية شديدة. أما النمط الآخر فهو المجتمع الصناعي الذي يتيح للفرد مكانة ارقى لانه أقل تزمتاً وتشدداً في تطبيق العسكرية. ويقوم العمل فيه على نظام التعاقد أي تحول العمل من العبودية الى التعاقد. ويصور هذان النمطان مراحل التطور من المجتمع البدائي الى المجتمع الحديث الذي يؤمن بالفردية والإرادة اللامركزية.

نمط المجتمع عند سبنسر

المجتمع

الاستاتيكا الاجتماعية

أولاً: النظم (البناء الاجتماعي)

١. الأسرة (التي تقوم على الزواج الأحادي)
٢. الشعائرية نتيجة الخوف من الإخفاق والموت.
٣. من الرئاسة العسكرية السياسية إلى الدولة.
٤. النزعة اللاهوتية مصدرها عبادة أهل السلف.
٥. التطور المهني لتقسيم العمل المهني.
٦. من العبودية إلى العمل المأجور وفق عقد العمل.

ثانياً: الأنساق

(١) النسق الداخلي:
أ- نسق التوزيع.
ب- نسق الإعالة.

(٢) النسق الخارجي
أ- التنظيم

ثالثاً: الأنماط

أ- النمط العسكري: الخضوع للدولة وحسب المركزية.
ب- الصناعي: الفردية والإرادة واللامركزية.

الديناميكا الاجتماعية

١. استمرارية الحركة.
٢. من تجانس لا تجانس المجتمع.
٣. تراكم العناصر فوق العضوية (الثقافية والاجتماعية)
٤. الحركة نحو التوازن الذي قد ينهار إذا ما كان شديد التزمت.

ملخص إطار العمل النظري عند سبنسر

هربرت سبنسر ١٨٢٠-١٩٠٢

النشأة الاجتماعية:

١. ابن عائلة انجليزية متمردة.
٢. تلقى تعليماً كلاسيكياً في محيط الاسرة.
٣. تأثر بالافكار السائدة في العصر الفيكتوري.
٤. عايش التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في بريطانيا.

الأغراض:

تتبع عملية التطور الاجتماعي لبلوغ اقصى درجة من التجانس الاجتماعي.

الافتراضات:

١. التطور عملية شاملة عامة وانه يمكن تطبيق قوانين الطبيعة على ما يحدث في المجتمع.
٢. المثال العضوي للمجتمع.
٣. تقسيم المجتمع الى نوعين المجتمع الاستاتيكي والمجتمع الديناميكي.
٤. المجتمع في حالة ثابتة من التطور والتفكك.
٥. لا تخضع الكل العضوي للمجتمع للتشريح.
٦. تماثل العلاقات داخل المجتمع العلاقات العضوية.

المنهج:

١. الوضعية.
٢. الاستدلال الاستقراء والمنهج المقارن.
٣. استخدام البيانات الاثنولوجية والتاريخية.

نمط المجتمع:

الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية.

القضايا:

١. نظرية التطور الاجتماعي.
٢. النزعة الوظيفية العضوية.
٣. فكرة التوازن الاجتماعي.
٤. انماط المجتمع.

ملخص للنمط الطبيعي للنظرية العضوية

بعض مظاهر الاتفاق بين كونت وسبنسر:

١. تفاعل وتأثير كل منهما بالمشكلات الاساسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت في عصرهما وتأثرهما بفلسفة عصر التنوير وانفراد سبنسر بتأثره بفكر العصر الفيكتوري. ويدور محور الارتكاز في أعمالهما حول فهم كيفية عمل القوانين الطبيعية في المجتمع اثناء تطوره تلقائياً. وذلك من اجل تقديم اساس علمي للضبط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية وسعادة الانسان.

٢. فهم كل منهما ان ثمة عدداً من القوانين الطبيعية تنظم المجتمع.

٣. ادراك كل منهما ان المجتمع كل عضوي متطور يرتقي في اطوار معينة محددة نحو المرحلة الوضعية أو الصناعية.

٤. وصف كل منهما بناء المجتمع باعتباره يتكون من جانبين (أ) الاستاتيكا الاجتماعية. (ب) الديناميكا الاجتماعية.

٥. أكد كل منها على اهمية الملاحظة الامبريقية والمنهج المقارن باعتبارهما اداتين ملائمتين في البحث الاجتماعي.

٦. حدد كلاهما انماط للمجتمعات عند المراحل الخاصة للتطور ورغم ان كونت اكد القيم الاجتماعية أو العقل، وبينما عرض سبنسر فكرة الكائن العضوي كنموذج للمجتمع عنده، فاننا نستطيع ان نقول ان آراء كل منهما تعبر عن النموذج الطبيعي التطوري العضوي كنموذج اساسي لتفسير المجتمع وهذا النموذج هو الاساس الذي قام عليه علم الاجتماع عندما حاول الاكاديميون فهم المجتمع فهماً علمياً أي فهم المجتمع ودراسته وفق قواعد المنهج العلمي ليوجهوا تطوره ويحلّوا مشكلاته.